السنة الثانية العدد ٨ ١٥ نيسان سنة ١٨٩٩

المشرق

القوانين الصحّية

في النّدوات المدرسيَّة

لجناب الدكتور الفاضل هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبيّ

انَّ الموضوع الذي نتوخّى البحث فيهِ لَفسيحُ المجال لا تستوفي حقَّهُ الكتاباتُ المسهبة والمجلّدات الضخمة فضلاً عن الصَّفحات الموجزة. كيف لا ومدارهُ على محور جليل الشأن ألا وهو تربية الانسان وتهذيب عقلهِ وتثقيف جنانهِ في ربع شبابهِ. فما الولد اذ يدرج من حجر والديهِ الّا طفل صغير يسلمهُ ابواهُ لارباب المدارس ليتولوا تدبيرهُ فيجعلوهُ بعد سنوات قلائل رجلاً كاملاً تامّ الأُهبة مستوفي القوى اهلاً للقيام بشؤون وطنهِ

بيد أنّنا لا نخوض هنا في آداب تربية الصغار وتثقيف عقولهم وانّما نقتصر على ذكر نشأة ابدانهم وما تقتضيهِ صحّة اجسامهم من الاعتناء الى ان يبلغوا اشدّهم. واذا كان الجسم صحيحاً لا بُدَّ ان تنال النفس نصيباً من القوَّة والشدّة فيتمّ كمال المرء الذي عرَّفهُ بعض الاقدمين: عقل سديد في جسم صحيح

وقوانين الصحّة في المدارس لا تفي بالمرام الّا اذا شملت كلّ احوال الدارسين فيتقفّى الباحثُ اطوارَ حياة الاحداث في صُلب نهارهم وجميع معاهد تربيتهم. والمقامات التي يصرف فيها التلامذة معظم يومهم المدرسيّ اربع: المنامُ ثم معهد الدروس او التدريس ثم مقام التنزُّه واللعب ثم المطعم. وسنفرد باباً نبسط فيهِ الكلام عن كل مقام من هذه المقامات

١ المنام

انَّ رَدهة النوم في المدارس بمثابة حجرة الاَضجاع في منازل الخاَصة. وان حسبنا

*

انّ الطَّلَبة يبيتون فيها ثماني ساعات فقط كلّ يوم يكونون قضوا ثمّت ثُلث حياتهم في زمن تربيتهم. فيتعيَّن اذًا على ارباب المدارس ان يصرفوا في بناء المنامات جلّ عنايتهم لحفظ صحّة الاحداث

حقّ المضجع ان يكون في الطوابق العليا من المدارس. واسباب ذلك عديدة اوّلها ان الهندسة تقضي ببناء النوادي المتّسعة فوق المخادع الصغيرة ولولا ذلك لأصبحت الحواجز وجدران هذه المعاهد الصغرى بلا سَنَد يحملها. والسبب الثاني محمول على اللياقة والنظام لانّ المدارس وساحة اللعب والمطعم مواضع يكثر تردُّد التلامذة اليها في النهار فيترتّب ان تكون مجاورةً بعضها لبعض بخلاف بيوت النوم التي لا يأوي اليها التلامذة الّا مرَّة واحدة فالاحرى بها ان تكون في الطوابق العُليا. والسبب الثالث سبب صحّي. فان الكلّ يعلمون ان المقامات العالية يسهل تهويتها اذ هي معرَّضة لهبوب الهواء اكثر من سواها. والمنامات في حاجة ماسّة الى تغيير هوائها الفاسد الذي يتراكم فيها طول الليل. فلا بدّ اذًا من وضع المنامات في اعالي المدارس كما أنهُ ينبغي ان يكثّر عدد نوافذها من الجانبين ليتلاعب فيها مجرى الهواء وينظّفها بالتمام من الجراثيم الضارَّة بصحّة الاحداث

فبعد هذه الملاحظة العموميّة علينا أن نبيّن ما يحتاج اليه في الساعة كلُّ طالب من الهواء لتنفُّسه ليعلم ارباب المدارس كم ولد يمكن إضجاعهم في منام واحد ذي سعة معلومة

والجواب على هذا المبحث يقتضي بعض مقدّمات نذكرها كما يأتي: انّهُ من المعلوم ان الهواء النافذ في رئتنا يتضمَّن ٢١ قسمًا من الاكسيجين في المئة و٧٩ قسمًا من الازوت. ويدخل في تركيب الهواء سيء من الماء المتبخّر مع كميّة صغيرة من الحامض الكربونيك بنسبة $\frac{٤}{١٠٠٠٠}$. فاذا خرج هذا الهواء بعد التنفُّس بقي الازوت على حالهِ بيد انّهُ مُشرَبٌ بالبخار. امَّا الحامض الكربونيك فنست كميَّتهُ الى $\frac{٤}{١٠٠}$. فترى من ثمَّ ان الانسان يفني الاكسيجين بالتنفُّس ويحيلهُ الى الحامض الكربونيك وهو غاز سامٌ قتّال

ولو تنسَّم الانسان الهواء في الخارج لما اضرَّ بهِ الحامض المذكور لانّ الريح الخارجة تذهب بهِ في أدراجها وتنفيهِ بمجراها مهما كان المجرى ضعيفًا فيتجدَّد الهواء في كل طرفة

عن. بخلاف من سكن حجرةً مُقفلة وان كانت متّسعة الاطراف رحبة الجوانب فانّ الحامض الكربونيك لا يزال في ازدياد والاكسيجين في انتقاص الى ان تأتي ساعة لا يمكن تنفّس هواء الحجرة دون ان يلحق بالصحّة ضررٌ ما. على انّ الذي يبيت في مثل هذه المخادع يعتاد جسمهُ على هوائها الفاسد بالتدريج وهو لا يشعر بما يصيبهُ من جراء ذلك. والدليل انّك لو دخلت ردهةً سكنها حيناً ما جمعٌ من الحضور تتأذّى من رائحتها الكريهة دون ان يشعر قومها بقُبح هوائها. ولكن لا ينفي عدم شعورهم كون الهواء مضرًّا بصحّتهم. واذا طالت مدّة الجلوس في هذه الحُجَر الكثيرة السّكن زاد ايضًا فساد الهواء الى ان يلحق بأجهزة الجسم أذًى عظيم ويصيبهُ آفةٌ كبرى

وليس الحامض الكربونيك بالخطر الاوحد الذي ينشأ من هذه الاجتماعات في المخادع المقفلة. فانّ لضررًا اعظم بما تُفرزهُ ابدان الحضور كالغازات المعويّة والحوامض الدهنيّة المتطايرة والمُفرَزات الجلديّة فانّ كل ذلك مَفسَدةٌ للصحّة. على ان الطامّة العظمى انّما هي بذات الهواء الذي يخرج من رئة الجلوس عند تنفُّسهم فانهُ حقيقةً داء وبيّ

والبيّنة على صدق قولنا انّك لو جعلتَ رجلًا صحيح البنية امام لوح من الزجاج كثير البرودة بحيث البخار الخارج من فيهِ بالتنفُّس يتجمّد وينعقد على اللوح ثم اخذت نقطةً منهُ فانفذتها تحت جلد ارنب رأيتَ اعضاء الحيوان تتشنّج وتضطرب الى ان يموت صرعًا بعد ساعات قلائل. فهذا بلا مشاحّة دليل واضح على انّ الهواء المتنفَّس مُفعَم بالجراثيم الميكروبيّة الضارّة. ولمّا كانت زيادة فساد الهواء تناسب زيادة الحامض الكربونيك كفانا ان نعرف درجة هذا الحامض للوقوف على درجة وخم الهواء في حجرة مقفلة

ولكن وان اجمع الاطبّاء وارباب علم الصحة على الإفتاء بضرّة الهواء الموبوء بالحامض الكربونيك فانّك لا تراهم يتفقون في تعيين الكميّة التي يمكن الجسم ان يتحمّلها ويصبر على سوء عقباها. وربّما فُحص هواء بعض المراسح والمدارس التي يكثر فيها الازدحام فوُجد بالمقياس ان الحامض الكربونيك تمّا فيها الى $\frac{1}{1000}$ ونيفًا. وهي لعمري كميّة بالغة

ومهما كان من امر هذه القياسات فانّ ذوي العقول الراجحة من نُطس الحكماء يرتأون انّهُ لا بُدّ ان ينال كل تلميذ في رَدْهة النوم كميّة من الهواء النقيّ النظيف تبلغ

٣٢ مترًا مكعّبًا. هذا فضلًا عن الهواء الذي يدخل من خصاص الابواب وفُرَج النوافذ الغير محكمة السدّ او من خلال الجدران نفسها

بيد انّ هذه الكميَّة اللازمة لتنفُّس كل نائم لا بُدَّ ان تكون في سَعَةٍ تبلغ نحو ثمانية امتار مربَّعة. وهذا امر ذو بالٍ يتحتَّم على ارباب المدارس اعتباره. وما يقرّب اليهم ادراكهُ انّهم لو اتَّخذوا حجرتين يكون طول الاولى مترين وعرضها مترًا وعلوّها ١٦ مترًا. ويبلغ طول الثانية اربعة امتار وعرضها مترين وعلوّها اربعة امتار لوجدوا في كلتيهما ٣٢ مترًا مكعّبًا من الهواء. ولكن لو سكن احد في الاولى لا يلبث ان يضيق نَفَسُهُ فيختنق امَّا الثانية فيأوي اليها كلُّ شخص دون اذًى. والسبب في سوء المسكن الاوَّل ان الحامض الكربونيك الخارج بالتنفُّس هو اثقل من الهواء فيبقى في طبقة المسكن السُّفلى حيث يبيت الساكن فيختنقهُ بخلاف الحجرة الثانية فانّ الحامض الكربونيك يمتدّ في كل جوانبها فتقلّ بذلك مضرَّتهُ ويبقى الهواء زمنًا اطول نقيًّا صافيًا

ولسائل ان يسأل ما الافضل بين الامرين ان يُتَّخذ لطلَبة المدارس منامٌ متَّسع الأفناء رَحْب المساحة او عُدَّة حُجَر صغيرة تحتوي عددًا قليلًا منهم

نجيب انَّهُ لا بأس من اختيار احد هذين الصنفين من المنامات وانَّما الامر المهمّ انّ كل فردٍ من الاحداث يصيب نصيبهُ من المساحة المذكورة اعني ثمانية امتار مربَّعة بعلوّ اربعة امتار وان يكون للمحلّ نوافذ متحاذية من جهتيهِ ليجري الهواء فيهِ وينقّيهِ من جراثيمهِ الفاسدة. على انَّنا لا ننكر انّ المنام اذا كان ردهة كبيرة الاتّساع لا يتغيَّر هواؤهُ الأبطء ما لم تكن نوافذهُ عديدةً واسعةً

والأولى عندنا ان تكون حُجَر النوم متوسّطةً في الكِبَر لا يتجاوز عدد مراقدها ٥٠ او ٦٠ فراشًا. واذا زاد المنام سعةً اوفر فلتكن تهويتهُ مستوفية الشروط المذكورة سابقًا. وقد عاينَّا في فرنسة منامًا في مدرسة منظَّمة بلغ عدد فُرشهِ ١٤٠ فراش لكنَّ موقعهُ كان غايةً في الاحكام وكان مقام المدرسة نزهًا بعيدًا عن المدينة

هذا ولا يجوز حصر المسافة التي عيَّنَّاها لكل طالبٍ اعني ثمانية امتار مربَّعة ولو كان الطلبة صغارًا احداثًا في العمر. فان قيل انَّ تنفُّسهم اخفّ من الكبار وانَّ الحامض الكربونيك الناتج عن التنفُّس هو اقلّ في محلّ مبيتهم. أجبنا ان الصغار عادةً يصرفون في منامهم زمنًا اطول من الكبار ثم انَّهم في سنّ النشوء حيث تزداد حركة

اجهزتهم وتبخُّر جسدهم وافرازات جلدهم فيزيد من هذا القبيل فساد الهواء.

وقد شاع في بعض المدارس اتّخاذ منامات يُجعل فيها احجزة او قُبب (alcôve) تنفصل فراش كل تلميذ عن رفيقهِ. بيد انّ هذه الطريقة ليست بمستحسنة وذلك لانّ تجوُّل الهواء في مثل هذه القبب صعبٌ ولو كان ارتفاع الحواجز لا يتجاوز المترين. والدليل عليهِ ان المنامات التي عاينّاها من هذا الضرب كان يغلب عليها الريح الوخم. وزد عليهِ ان هذه القبب كثيرة الزوايا لا يسهل تنظيفها كالنام ذي المراقد المكشوفة. ولعلّ الآداب تكون اسلم في هذه الرَّدهات المكشوفة حيث التلامذة يأنفون من انتهاك حماها في اعين رفقائهم ومناظريهم (ستأتي البقية)

فنّ التمثيل

للشاب الاديب نجيب افندي حيقة مدرّس البيان في كلية القديس يوسف (تابع لما سبق)

البحث الثاني

التنسيق

انّ التنسيق على نوعين احدهما خارجيّ والثاني داخليّ

١ التنسيق الخارجيّ

يُنظر في هذا المطلب الى الفصول والمشاهد والغناء.

اوّلًا: الفصول وهي اقسام الرواية يفرق بينها فَتَرات. ويراد بالفترة (entr'acte) وقت بين فصل وآخر فيهِ ينقطع التمثيل. ولم يكن اليونان يعرفون الفصول كما هي الآن. نعم ان التمثيل كان ينقطع في خلال رواياتهم وينوب عن الممثّلين جوقة المغنّين لكنّ الغناء كان لهُ علاقة شديدة بالواقعة كأنّهُ اجزاء منها (راجع قولنا في الغناء آنفًا). حتى انّك تخال روايتهم قطعة واحدة من اوّلها الى آخرها. امَّا ما تراهُ من التجزئة الى فصول فلم يكن قطّ في الاصل بل احدثهُ النسّاخ ومن اعتنوا بطبع تلك الروايات. وغاية ما اعتمدهُ الاقدمون انهم يقسمون الرواية الى بيان مقصد وعُقدة وخاتمة كما سترى في التنسيق الداخلي. ويجوز ان نسمّي على هذا النمط فصلًا ما وقع بين الغناءين

امّا طريقة المحدثين فهي افضل وابلغ اتقاناً. فانهُ بنزول الستار واحتجاب الملعب يجد الجمهور راحةً لاعينهم وافكارهم من عناء التحديق ومراقبة الحركات. ويخفّ عن نفوسهم بعض ما نالها من الاجتهاد وشدّة التأثير. ويقوى عندهم وجه الاحتمال فيسهل عليهم ان يفترضوا مرور الزمان الكافي وتمكّن الاشخاص في خلال الفترات من الانتقال والسعي والعمل. ولقد ذكرنا شيئاً في هذا المعنى عند البحث في الوحدات. ولا شكّ ان مدير المرسح يجد وقتئذٍ فرصة وافية لتغيير الزينة (décor) والمناظر اللازمة. امّا الممثلون فيجدون راحةً وفرصةً لإعداد ما يلزمهم في الفصل التالي وما عدا ذلك فبالفترات يستر المؤلف عن العيون كل الامور البذيئة والحوادث الطفيفة والتفاصيل المملة التي لا غنى للحاضرين عن معرفتها. لكن يضيق عنها صدرهم ولا يقوى على استيفايا نطاق الرواية. فيقدّر المؤلف انها جرت في خلال الفترة ويذكر في الفصل التالي خلاصتها باسلوب لطيف

فينتج ممّا تقدّم انّ تقسيم الرواية الى فصول امرٌ لا بدّ منهُ. ولا يخطرنّ ببال ان التشوّق يضعف بانقطاع التمثيل. بل هو يزداد كما يزداد بالراحة شوق المرء الى الشغل ويقوى بالتوقف ميلهُ الى استئناف الامر. امّا عدد الفصول فلم يتعرّض لتحديدهِ ارسطو لكنّ هوراس حصرهُ في خمسة ليس الّا. ولم يعمل برأيه غير الفرنسيس في القرنين السابقَين حتى كان من النادر الغريب وجود رواية لهم تقلّ او تزيد عن خمسة فصول. فقد دلّتهم خبرتهم انّ الرواية يجب أن تكون معتدلة في طولها فتبلغ نحو الالف والخمسمائة شعر او الالف والستمائة. وقدّروا لكل فصل نحو الثلاثمائة شعر فكانت اقسام الرواية اي فصولها خمسة لا غير. فرضوا في الفصل الأوّل تعريف اخلاق الاشخاص مع وصف حالهم وظروف المكان والزمان. وفي الثاني بدء اشتباك الاحوال واصطدام الصوالح. وفي الثالث اشتداد الاشتباك وتعقّد الامور. وفي الرابع بدء انحلال العقدة. وفي الخامس انحلالها تاماً وانفراج الكربة وظهور النتيجة الكاملة. وقد بلغ من تطرّف اهل هذا المذهب انهم قضوا بوجوب المساواة بين الفصول في طولها. فترى كورنيل يفتخر بانهُ في بعض رواياته لا يزيد الفصل عن الآخر بيتاً واحداً

امّا الاسبان والايطاليان في تلك الايام فقد كانوا راغبين في الرواية ذات الثلاثة الفصول مُعرضين عمّا سواها. ولكن في عصرنا هذا لم يَعُد لعدد الفصول او طولها حدٌّ

محدود في ايّ شعب كان. فترى ذات الثلاثة والاربعة والخمسة الفصول كما ترى ذات الفصلين والفصل الواحد بل منها ما تجاوز الى الستّة

فايَّ عددٍ نعتمد ؟ لعمري ان خير جواب على هذا السؤال ما ورد في كتاب خامل الذكر ظهر في زمن بُوالو «انّ عدد المشاهد لا يبيّنهُ الحدّ. وعدد الفصول لا يُعتمَد فيهِ الّا على الاصطلاح. فيجب ان يكون طول الرواية معتدلًا. ولكن لا نجد اسبابًا جوهريَّة تقضي بلزوم خمسة فصول دون ثلاثة او اربعة ». انّ هذا الرأي لهو عين الصواب وان يكن مستترًا ظهوره بين قوم تعصّبوا للخمسة الفصول

ولسنا ننكر فضل هذا العدد على كلّ ما سواهُ لأنهُ نقطة الاعتدال لا تقلّ فيهِ الفترات المفيدة عمَّا يفي بالمقصود ولا تخرج بكثرتها عن الحدود المعقولة. ولكن يتَّفق في بعض الاحيان وجود موضوع لا تقلّ واقعتهُ خمسة فصول. وغيره اغزر مادّة لا يمكن حصره في هذا النطاق. فهل يصحّ تمديد تلك الواقعة واعتماد الحشو المملّ او الضغط على الثانية واختيار الايجاز المخلّ. لا لعمري ولا مانع البتَّة من ان تكون الرواية ذات اربعة فصول او ذات ثلاثة وهذا العدد الاخير هو الافضل بعد الخمسة وربّما زادت عن الستَّة ايضًا ولو عُدَّ ذلك غريبًا. امَّا ما تألّف من فصلين او فصل واحد فلا يعدّ رواية تامَّة بل جزءًا مستقلًا وهو اشبه بفصل اخير من رواية مقدَّرة

وكثيرًا ما يكون قبل الفصول مقدّمة (Prologue). والمقدَّمة كانت عند الاقدمين على صورة خطاب يلقيهِ احد الاشخاص فيذكر فيهِ فحوى الرواية ليوقفهم على دخلة واقعتها. او يعبّر فيهِ عن عواطف المؤلّف من عذرٍ وشكرٍ. او يفنِّد سلفًا اقوال المنتقدين. وما شاكل ذلك. ومن هذا القبيل الخطاب الذي جرت في بلادنا العادة بالقائهِ قبل التمثيل. وما زالت المقدمة يختلف شأنها حتى اصبحت عند الحدثين في ايّامنا فصلًا كاملًا تمثّل فيهِ واقعة هي اشبه بالتوطئة لواقعة الرواية. واكثر ورودها مع ذات الثلاثة فصولًا

لقد رأينا ان الفصول لم يوضع لعددها حدٌّ مفروض فلا يصحّ والحالة هذه ان يجعل لطول كلّ منها قياس. والعاقل لا يعبأ قطّ بما خطر للبعض من التزام المساواة بينها. فالقاعدة الوحيدة في هذا المعنى هي ان يستوفي كلّ فصل حقَّهُ كما تقضي حالة الواقعة وكما يرشدنا الذوق السليم

ولا بدّ الآن من استلفات النظر الى قضيّة ذات شأن قلّ من راعاها في بلادنا. وهي ان الفصل يجب أن يُختم بعبارة او حركة فيها بعض الاشارة الى ما يُتوقّع حدوثهُ من امرٍ خطير في الفصل التالي فتنبّه افكارنا وتزيد تشوّقنا. فمثل هذه الوسيلة بحالها المرء طفيفة بيد انها مع دقّتها لها نتائج وفوائد لا تخفى على اللبيب

ثانيًا: المشاهد وهي اجزاء الفصل وتتغيّر بتغيّر الاشخاص من زيادة فيهم او نقص او تبدُّل. وقد ذهب بعضهم كالانكليز مثلًا الى انّ المشهد لا يتغير بدخول شخص او خروجه بل بانقلاب زينة المرسح وانتقال الواقعة من مكان الى آخر. فترى ستائرهم في حركة دائمة. فبينا تلوح لعينك مدينة اذ تبدو لك باسرع من البرق مدينة اخرى. وطالما انتقلت من قارة الى قارة. وهذا مما يخالف الحقيقة والاحتمال ويضعف قوة التخيل. فان كان لا بدّ من تبديل زينة المرسح فرارًا من وحدة المكان المملّة وارضاء للحاضرين الراغبين في تجديد المناظر فليكن ذلك في الفترات لا في أثناء الفصل

امّا عدد المشاهد في الفصل الواحد فلا يقع تحت حصر. وكان اليونان يبالغون في حصر عددها امّا في عصرنا فكثيرًا ما يزيد عن العشرة في الفصل الواحد. وعلى كلٍّ فلا يصح ان يدخل شخص الى الملعب او يخرج منهُ الّا بسبب واضح يُفهم من واقعة الحال او من الممثلين كما لا يسوغ ان يبقى الملعب خاليًا من الاشخاص. فاذا اقتضى خروج فريق قبل دخول آخر يجب على الفريق الاوَّل قبل انصرافهِ ان يخاطب القادم او ينبّه باحدى الوسائل الى مجيئه

ولا بدّ ايضًا من الارتباط بين المشاهد. وهذا الشرط لم يعمل بهِ الاقدمون واوَّل من وفّاه حقّه كورنيل فأحكم عرى الاتحاد بين الاجزاء فزاد الرواية رونقًا وكمالًا وهو يرى للارتباط اربعة انواع: ارتباط بالصوت. وذلك بان يفترض انّ احد الاشخاص سمع صوتًا على المرسح فجاء يستقصي الخبر او يبلغ مرامًا من صاحب الصوت فلا يجده — وارتباط بالنظر وذلك ان يرى احدهم شخصًا في الملعب فيبادر اليه فلا يصل الّا وقد فاتهُ المطلوب. — وارتباط بالحضور وذلك بان يبقى من المشهد السابق شخص لقضاء حاجة من احد اشخاص المشهد اللاحق — وارتباط بالخطاب وذلك كما لا يخفى بان يدور قبل انصراف الفريق الذاهب كلام لهُ مع الفريق الآتي

وكورنيل يستقبح النوع الاوَّل ويجد الثاني سائغًا ولكنّهُ يفضل عليهما الاخيرين.

امَّا دوبيناك (d'Aubignac) فيرتئي عوض الاوَّل والثالث ارتباطاً بالبحث وذلك بان يكون الشخص الداخل يبحث عن الخارج ويسعى في الوصول اليهِ · وارتباطاً بالزمان وذلك بان يدخل المرسح شخص لا علاقة لهُ بالخارجين بل يتّفق حضوره في حين ذهابهم بمعنى انهُ لم يمكن عقليًّا ان يسبق ذلك الحين او يتأخر عنهُ · وفي كلّ حال فالمرجع الى الحقيقة والاحتمال

ثالثاً: الغناء · لقد سبق لنا القول في منشإ الرواية انها كانت مجرَّد اغاني في اعياد باخوس · ثم تخلَّلها ذكر الحوادث القاء واداء · وما زال الغناء يقلّ والتمثيل يزيد حتى انقلبت الحال فصار الاوَّل ثانويًّا واضحى التمثيل محور الرواية · ولكن بقيت الملاقة شديدة بين الفريقين عند اليونان · فكان للجوقة المغنّين ويسمّونها خورُس Χορὸς (Chœur) مدخل في الواقعة يقلّ اهمّيّة عن شأن الممثلين · فهؤلاء هم اصحاب الحركة والقول والعمل والجدّ والسعي في الحوادث · امَّا الجوقة فكانت بمثابة الشهود تسمع وترى حتى اذا انقطع التمثيل اخذ افرادها في الغناء متبادلين الافكار في شأن ما شهدوا ومُظهرين ما خالجهم من العواطف المتباينة كأنهم هم الجمهور مصغَّراً ينوبون عن الحاضرين في ابراز مكنونات الصدور

امَّا المحدَثون فاستعاضوا عن مثل هذه الجوقة بالتوقيع على آلات الطرب والغناء المستقلّ عن الرواية · وليس منهم مَن جرى على طريقة اليونان الَّا راسين في روايتَي استير وعثليا وڤولتير في رواية اوديب وقد كثُر انصار هذه الطريقة كما كثُر التشيُّع لطريقة المحدَثين · ولا فائدة من الخوض في ما كتب كلٌّ من الفريقين في تأييد رأيهِ · ولا حاجة الى القول ان موقع الغناء او التوقيع على آلات الطرب انَّما هو الفترات بين الفصول (ستأتي البقيَّة)

الكلم اليونانية في اللغة العربيّة

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (١

من تصفَّح كتاب لغةٍ من كتب اللغة العربيَّة ونظر الى الفاظ كل مادةٍ من

١) ألحقنا في ذيل هذه المقالة بعض ملاحظات لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

موادّه نظر ناقد بصير يرى بعض الاحيان كَلِماً لا تتعلّق بلاحق ولا بسابق. وقد وُجدت هناك وجود اجنبيّ زنيم ذميم لئيم غريب اللغة في مجلس اخوان قد جمعتهم جامعة الالفة واللغة والوطنيّة ويأخذهُ العجب العجاب حيناً يرى انَّ هذه الالفاظ مع غرابة جنسها ووجودها في غير مواطنها من معاني كلم هذه اللغة الشريفة لم يُصرّح علماء اللغة بعجمتها مع أنّها تكاد تُعَدّ بالمئات لا بالعشرات. ولعلّ سبب ذلك ما وقع فيها من التصحيف او التحريف المُنكر حتى اصبح ذلك في طريق الاهتداء اليها عقبةً كَؤُوداً حالت دون وصولهم الى هذا النوع من بيض الأنوق. ولما كنتُ قد حفظتُ في نفسي ما قالهُ حضرة الاب لامنس اللغوي البارع المتفنن في مجلّة المشرق في الصفحة ٤٤٨ من سنتها الأولى وهذا كلامهُ بحرفهِ: «ولا بدَّ من انتظار سنين عديدة قبل ان يتحفنا العلماء بقاموس يشتمل على جميع الألفاظ المعرّبة مع بيان اصلها. وممّا يُسهّل هذا الشغل مساعي بعض الافاضل من ذوي التنقيب والبحث كحضرة الاب انستاس الذي نشكر لهمّته بذلك ونودّ لو واصل أبحاثهُ المفيدة في هذا الصدد» اه. وعثرت على بعض من هذه الالفاظ احببت ان اهديها الى علماء اللغة في هذه المجلّة الغرّاء لعُموم انتشارها مع حداثة نشأتها لما في معرفة هذه الحروف من الاهتداء الى معنى اللفظ الحقيقيّ وكيفية خروجه عن وضع معناهُ الاصليّ. وقد رأيت في هذه الالفاظ ما هي مأخوذة عن اللاتينيّة والروميّة والفارسيّة والسريانيّة والعبرانيّة ممّا لم يُصرّح بها احدٌ قبلي. وان اتّفق ان بعضها قد ذكرها غيري فهذا يكون من باب «توارد الخواطر. كما يقع الحافر على الحافر» واذكر هذه الكلم بدون تنسيق خصوصيّ بل حسبما تحضرني ليس الّا. مبتدئاً بما اخذهُ العرَب عن اليونان. فمن ذلك:

١ (الدغناش) قال الدميري: «هو طائر صغير من انواع العصافير اصغر من الصُرَد مُخطّط الظهر بحمرة مطوّق بالسواد والبياض وهو شرير الطبع شديد المنقار يوجد كثيراً بسواحل البحر الملح وغيره». وهو ايضاً (الدُقَيش) بضم الدال وفتح القاف كما قال بعد ذلك: «طائر صغير اصغر من الصُرَد وتُسمّيه العامّة (الدَقناس) اه. وذكرهُ صاحب محيط المحيط باسم (الدَغناس). وسمّاهُ الفيروزابادي: (الدَقَشة) اذ قال عنهُ: «الدَقَشة بالفتح دويبة رقطاء اصغر من القطاة او طائر أرقش» وزاد التاج: «أغبر أُرَيقط وتصغيرهُ الدُقَيش». فما تقدَّم يجتمع عندك الالفاظ الآتية وهي:

«الدغناش والدغناس والدقناس والدقشة والدُقَيش» وكلها تعريب δακνάς وهي تقابل الكلمات الثلاث الأولى معنًى ومبنًى ويقال في δακνάς ما يأتي δακνίς. ونظن انّ الدُقَيش تعريب هذه الثانية فسقطت النون كما يُسقطونها في كثيرٍ من المعرَّبات ثم توهَّموا فيها ان مكبَّرها دَقشة وقالوا إن مصغَّرها على غير قياس. وما هذا الخروج عن القياس إلَّا لأنها مُعرَّبة. فتأمل. ويقابل هذه اللفظة اليونانيَّة (Dacnis) اللاتينيَّة. وكان يُريد اليونان بكلمتهم طائرَين على حدّ ما ذكرها العرب الواحد منهما يُعرف اليوم عند الافرنج باسم (Cassicus) Cassique والثاني وهو الأصغر يُعرَف باسم (Dacnis) Pitpit فَاحفظ كل ذلك

٢ (الدَّسَّاس) حيَّة خبيثة وهي النكَّار والكلمة معرَّبة عن διψάς اي دِبساس. فتوهَّموا فيها الدَّسّ وقالوا «دَسَّاس». واعلم استطرادًا أن الباء في وسط الكَلِم كثيرًا ما تُقحَم بين الأحرف اعتباطًا وكثيرًا ما تحذف كذلك ويوجد مثل ذلك في كثير من الالفاظ العربيَّة نفسها وهم يُسمُّون هذه الاحرف الداخلة والخارجة اعتباطًا: «الأحرف الذُّلَق او احرف الذلاقة» لان من شأنها ان تجعل اللسان أذلَق

٣ (الحَمَطيط او الحَمَطُوط) قال ابو سعيد الضرير: «الحَمَطيط دودة تكون في البقل أيَّام الربيع مُفصَّلة بحُمرة ويُشبَّه به تفصيل البَنان بالحنَّاء» (عن التاج). وهو معرَّب αἱματίτης اي الدموي ويُراد بذلك الدويبة المذكورة Hématite, sorte de chenille de couleur rouge ويُراد باللفظة اليونانيَّة ايضًا حجر الدم Hématite وسبب التسمية ظاهر في المعنيين

٤ (العِربَدّ) هو: «الشديد من كل شيء والدَّأب والعادة والذَّكَر من الافاعي وحيَّة تنفخ ولا تؤذي او حيَّة خبيثة. ضدّ» (عن القاموس). وعدم وقوفهم على المعنى الحقيقيّ الأصلي ناتج عن اعجميَّتها ἑρπετός ومعناهُ الزاحف والمتسلِّق. ويُوصف بشدَّة الزحف والتسلُّق نوعٌ من الحيَّات وهو المسمَّى اليوم عند عُلماء الحيوان من الاجانب echidna aspis وبهذا المعنى تقريبًا قال اليونان ايضًا ἑρπετόν ومعناهُ دويبة او دويبة زاحفة او كل دابةٍ او كل حيوان بوجهِ الإطلاق (١

١) يؤيّد تعريب «العِربَدّ» عن ἑρπετός القاعدة التي اثبتناها في المشرق (١ : ٨٣١): ان الالفاظ المعرَّبة تُشدَّد حروفها اللَّيِّنة بما يناسبها من الحروف الشديدة او المفخَّمة. ولذلك

٥ً (الدِمْص) تعريب δόμος وهو كل عَرَقٍ من الحائط خلا العَرَق الاسفل

٦ً ومثلهُ (العَرَق) بالمعنى المذكور وليس في اصول هذا الحرف شيء في اللغة العربيَّة يدلُّ على: «كل صَفٍّ من اللَّبِنِ والآجُرِّ او الحجر في الحائط» فلا شكَّ انها دخيلة بهذا المعنى وأنَّها معرَّبة عن ὄρκος بحذف علامة الاعراب (١

٧ً (الجربياء) ومعناها شَمْألٌ باردة وهي تعريب (carbas) κάρπβας وهي الريح الباردة الشماليَّة الشرقيَّة

٨ً (القَرَبْشُوش) قماش البيت وهي تعريب (carbasum) κάρπασος. ويُراد به ضرب من الثياب الكتَّانيَّة ناعمة جدًّا كان يُؤتى بها من بلاد اسبانية. ومن الثياب أُطلق اللفظ على قماش البيت ويُراد بهِ هنا مَتاعهُ ولعلَّ اصلهُ: متاعهُ من الثياب ثم عُمّم (٢

٩ً (الفائلة والفائل) قالوا: الفائلتان مضغتان من لحمٍ اسفلهما على الصَّلَوَين من لَدُنْ أَدنى الحجبتَين الى العَجُب مكتنفتا العصص منحدرتان في جانِبَي الفخذين» تعريب (phiala, muscle qui ferme l'anus, les sphincters de l'anus) φιάλη

١٠ً (الهِرَكْلَةُ) الحسنة الجسم والخَلق والمشية تعريب ἡρακλεία (heraclea. cfr., Quicherat)

١١ً (الخُنْدُع) كالجندب زنةً ومعنًى او صغار الجنادب وهو تعريب: κανθαρίς (cantharis, escarbot)

١٢ً (الحِلَزُ والحَلَزُون) يونانيتها ἕλιξ (helix)

١٣ً (السِيماء) تعريب σῆμα مبنًى ومعنًى (٣

١٤ً (الباذق) ما طُبخ من عصير العنب أدنى طَبْخةٍ فصار شديدًا. وقيل الباذِق هو ماء عِنَب طُبخ فذهب منهُ اقلُّ من النصف. قُلنا وكان لليونان المتأنّقين في الاشربة وآنيتها نوع من الكؤوس تُستعمَل لشرب الخمرة المطبوخة واسمها عندهم:

نرى ان العرب ابدلوا الحرف اليوناني ε اللين بانين وهي من الحروف المخمَّسة التي تناسبهُ

١) الَّا انَّنا نعترض على حضرة الكاتب بأنَّ لفظة ὄρκος يراد بها فقط سَطْرًا من الاشجار

٢) ونشتقُّ اللفظة اليونانية Κάρπασος من العبرانية כרפס

٣) هذا رأي سبق اليهِ بعض المستشرقين

(batiaca) βατιάκη فاصلُ العرب سموا الشيء باسم آلةٍ كما قالوا: « اذكرني بلسان صدق » اي بكلام صدقٍ لان اللسان آلة للكلام

١٥ (الوَجْنَة) « لعلّها » من لفظة (gena) γένυς بمعناها او هي من مواقفات اللغات لا من المعرَّبات

١٦ (البلارِج) قال في محيط المحيط: « البلارج بلغة افريقية طائر كبير طويل المنقار مستقيمهُ ». وقال ابن البيطار: « الغَا لَرْعس (بعين مهملة) هو اللقلق وهو البلارج وهو طائر معروف ». قلت: وهاتان الكلمتان تعريبان مختلفان لكلمةٍ واحدةٍ وهي πελαργός اليونانيّة ومعناها اللقلق كما قالهُ ابن البيطار

١٧ (الكَرِينة) قال المَجد: الكرينة المغنّية. وزاد الزبيديّ: الضاربة بالعود او الصنج... وقالوا في الكرينة هي المغنّية الضاربة بالكِرَان. اه. (قلنا) وانّنا نرى انّها معرّبة عن καρίνη ومعناها النادِبة والنائحة فلعلّ المعنى انتقل من الغناء للاموات الى مطلق الغناء. ثم لمّا رأوا ان الكران عندهم يعني العود او الصنج قرّبوا معنى الكرينة من الكرَان وقالوا انّها الضاربة بالكران. لكن المألوف في أصحاب المِهَن وزن فاعل وفعّال كزامِر وزمّار وعازف وعزّاف وطبّال او غير ذلك. ثم ان الكران نفسها غير عربيّة بل يونانيّة لأنّها مقلوبة عن الكنّارة المعربة عن κινύρα ومعناها العود ذو العشرة الاوتار وهم كثيرًا ما يقلبون الاحرف في الكلم التي يجتمع فيها الراء مع حرف آخر من احرف الذلاقة (راجع المزهر ١ : ٢٣٠)

نسخة العهد

المكتوب لعبد يشوع الجاثليق المعروف بابن العارض

من انشاء ابي سعيد المعروف بابن موصلايا

عرّفنا في العدد السابق (ص٣٣٣) كتاب « اخبار فطاركة كرسي المشرق ». ومن جملة ما ورد فيهِ نسخة عهد امر بكتابتها الخليفة ابو جعفر القائم بامر الله لعبد يشوع الجاثليق المعروف بابن العارض الذي تولّى كرسي البطركيّة من سنة ١٠٧٢ الى سنة ١٠٩١ . ولما كان هذا الاثر عزيزًا احببنا ان نثبتهُ في مجلتنا بعد تصحيحهِ من الاغلاط العديدة التي مسخهُ بها النسّاخ (١ . اما ابو

سعيد ابن موصلايا الذي أنشأ هذا العهد فانّ اسمهُ ابو سعيد العلاء بن الحسن بن موصلايا من نصارى بغداد استكتبهُ القائم مدّة طويلة ثم حملهُ على الاسلام(١ ل . ش

« هذا كتاب امر بكتابتهِ عبد الله ابو جعفر الامام القائم بامر الله تعالى . اعتضادي بالله (٢ . لعبد يشوع الجاثليق الفطرك . امّا بعد فالحمد لله الواحد بغير ثان . القديم لا عن وجود زمان . الذي قصرت ضمة (٣ الاوهام عن ادراكه . و نَضِلت صفةُ الافهام عن بلوغ مدى صفاتهِ (٤ . . . . . ولمّا أُنهي الى حضرة امير المؤمنين تميزك من نظرائك . وتحلّيك من السداد بما يستوجبُ معهُ من امثالك البالغة في وصفك و إطرائك (٥ . وتخصّصك بالانحا .(٦ التي فُتَّ فيها شأوَ (٧ أقرانك . وأفدتّ بها ما قصّر معهُ مُساجلُك من ابناء جنسك ان يعدلك في ميزانك . وما [عولْتَ] (٨ اليك (٩ نحلتُكَ في حاجتهم (١٠ الى جاثليق كافلٍ بامورهم . كافٍ بسياسة جمهورهم . مستقلّ بما يلزمهُ القيامُ [بهِ] . غير مُقِلّ بما يتعيَّن [على] مثلهِ في ادوات منصبهِ . وأنّ كبارهم (١١ ممَّن رجع اليهِ منهم لمّا تصفّح احوال متقدّمي دينهم واستشفَّ . وأعمل الفكرَ في اختيارهِ الأرجحَ فيهم والأشفِ (١٢ . اتّفقوا [عليك] من بعد إجالة (١٣ الرأي الذي افاضوا بينهم قِداحهُ . واستيراءً زَنْدٍ (١٤ الاجتهاد الى أن أورى حين راموا امتداحهُ . [اذ] لم يصادفوا من هو بالرئاسة احقُّ وأحرى . وللشروط الموجبة (١٥ للتقدّم فيهم اجمع وأحوى . وعن اموال وقوفهم اعفّ واورع . ومن نفسهِ لداعي التحرّي فيها اتبع منك واطوع (١٦ .

١) راجع اخبار فطاركة كرسي المشرق (ص ١٣٣ — ١٣٧) . قال حضرة الاب جسندي ناشر الكتاب في ترجمتهِ اللاتينيّة (ص ١١٧) ان هذا العهد لا يمكن استخلاص معناهُ لفساد نسختهِ

« Textus adeo corruptus est, ac lectio incerta ut versio tentari nequeat »

٢) قولهُ « اعتضادي بالله » كان شعارًا للخليفة القائم مكتوبًا على خاتمهِ

٣) وفي الاصل : ضمة   ٤) في الاصل : يدى صفاته . وقد ضربنا صفحًا عن بقيّة هذه الفاتحة لطولها وكثرة اغلاطها فاكتفينا بما ذكرنا   ٥) وفي الاصل : واطرابك

٦) يريد بالانحاء الطرقَ والخصال   ٧) وفي الاصل : ساو

٨) ما جاء بين معكّفين زدناهُ لبيان المعنى ونظنّهُ ساقطاً من الاصل   ٩) عليك

١٠) ص : من حاجتهم   ١١) ص : كلامهم

١٢) ص : الاسف   ١٣) ص : واتّفقوا من بعد على احالهِ   ١٤) وارضائهِ زيد   ١٥) ص : والشروط الموجبة   ١٦) اتبع واطوع منك

فاصاروك لهم راعياً. ولما شتّ [من] نظامهم ملاحظاً مراعياً (١. وسألوا إمضاء نصبك عليهم (٢ والاذن فيهِ. واجراء الامر بما يخذلُ اشدّ محاربيهِ (٣

[هذا ولما كانت] رتبتك بما أُهلتَ لهُ. وحيلتَ ثقاهُ. واختصاصك على من تقدمك من الأضراب. يزيد من الاذعان (٤ والايجاب. مع حمالك لاهل (٥ نحلتك على الشروط المتادة. والرسوم التي إمضاء الشريعة لها اوفى الشهادة. رأى امير المؤمنين الاجابة الى ما وجهت[ك] اليهِ فيهِ الرعيّة. واستخار (٦ الله تعالى في كل عزم يطلق سناهُ ويمضي فرنهُ (٧. مقتدياً فيما اسداهُ اليك. وأسناهُ من إنعامهِ لديك. بأفعال الائمّة الماضين (٨. والخلفاء الراشدين (٩. صلوات الله عليهم اجمعين. مع امثالك من الجثالقة الذين سبقوا. وفي مقامك اتّسقوا. واوعز ترتيبك لنسطور نصارى (١٠ مدينة السلام. والاصقاع وزعيماً لهم والروم واليعاقبة طرّاً. ولكل من تحويهِ ديار الإسلام. من هاتين الطائفتين ممّن بها يستقرّ واليها يطرى. وجعل امرك مُمتثلا. وأقرّك بالرئاسة (١١ عليهم متأثلا. لتتفرّد (١٢ بالتقدّم على هذه الطوائف أجمع. ليكون ما (١٣ يجيزهُ الشرعُ فيهم يُقبل واليك في احوالهم يُرجع. وتنمو (١٤ ماهية الرعاية. في مجامع النصارى ومصلّياتهم عامّةً من غير ان يَشركك او يشاكلك في الولاية. الدالّة عليها مطران او اسقف للروم واليعاقبة لتغدو (١٥ شواهد ولايتك في ذلك بالاوامر الامامية تأديةً للسامع والناظر. وآثار نفورهم (١٦ عن هذه الرتبة التي لم يبلغها كافّة المجادل منهم (كذا) والمناظر. فيُمنعوا (١٧ باسرهم من شروط الرعاية ورسومها. ويُكفّوا عمّا (١٨ هو من علاماتها ووسومها (١٩. اذ (٢٠ لا سبيل لاحدٍ منهم [ان] يعدّ في مباراتك باعهُ. ولا ان يخرج عن الموجب عليهِ من الطاعة لك والمتابعة.

---

١) ص: لما شيد نظامهم ملاحظاً راعياً ٢) ص: نصبهم عليك ٣) ص: وجراء الامر فيما يحصل اشدّ محاربة ٤) ص: الازعا ٥) ص: وحملك واهل
٦) ص: واستجازة ٧) ص: غربه ٨) ص: الماضيين ٩) يشير الى العهود القديمة التي أُعطيت لبطاركة النساطرة منذ زمن الخلفاء الراشدين وفي يدنا منها نسخٌ لا نعرف بما هي عليهِ من الصحّة ١٠) ص: النصارى ١١) ص: وامرك من الرئاسة
١٢) ص: يتفرّد ١٣) ص: فيما ١٤) ص: وان تنمو
١٥) ص: لتمدوا ١٦) ص: نفورهم ١٧) ص: فتموا
١٨) ص: وأكرى بما (؟) ١٩) ص: ورسومها ٢٠) ص: اذا

وَتَحتَاك في ذلك على ما يدلُّ عليهِ المنشور المنشأ لمن تقدَّمك المهضى لك ولكل من يأتي بعدكِ المجدّد بما حواهُ ذكرُنا وطقت (١ بهِ المناشير العزيزة في أيام الخلفاء (٢ الرَّاشدين. صلوات الله عليهم اجمعين. لمن تقدَّمك في مقامك. واجرى سيف منزلكِ (٣ ومرامك. من كون المنصوب في الجثلقة اليهِ الرعاية على من تضمُّهُ ديار الاسلام من هذه الفِرَق جماء. والمنصوص عليهِ بالتقدُّم الذي ليس لغيرهِ في رياضهِ (٤ مرعى

وتقدَّم امير المؤمنين بحياطتك. وأهل نحلتك في نفوسكم واموالكم وبيعكم. ودياراتكم ومقام صلواتكم وحراسة امواتكم واعتمادكم باقسام الكلام على اجمل الرسم معكم. وان تَحتَوا من نَقض سُنَّة رضيَّة فُرِزت لكم (٥. ودحض وتيرة (٦ حميدة استُعملت في فِرَقكم. وان تقبض (٧ الجزية من رجالكم ذوي (٨ القدرة على أدائها. بحسب ما جرت بهِ عاداتكم دون النساء ومن لم يبلغ الحكم دفعةً ثابتة (٩ في السنة. وتحرُّزًا في ذلك على السجيَّة التي تناقلتها الرواة وتداولتها الالسنة. من غير تنبيهٍ. ولا بَلوٍ ولا رَشوٍ للمُعَدّ (١٠ لهُ عندكم ولا تكريه. وان تُجبى (١١ بالشدّ منك دائمًا. وتقويةٍ (١٢ تدلُّ على من نُصب (١٣ في امورهم ناظرًا ولِسلكهم ناظمًا (١٤. ونفسح لك في فَضل ما تستخير (١٥ بينهم على سبيل الوساطة (١٦. لتقصد في ذلك ما يحسم دواعي الخلف ويطوي بساطه (١٧. وان تمضى تثقيفك (١٨ لهم وامرك فيهم. اسوةً بما (١٩ اجرى الامر عليهِ مَن كان قبلك لديهم (٢٠. لتُحسن معهم السيرة العائدة عليهم بحفظ السلام (٢١. المطابقة للشروط السابقة (٢٢ في دين الاسلام. وامر [تا] بانشاء هذا الكتاب (٢٣ مشتملًا على ما حصل بهِ. وقضينا (٢٤ ان يُعامل بموجبهِ

---

١) ص: ذكرنا نطقت ٢) ص: الخلفاء ٣) ص: معزال

٤) ص: رياضة ٥) ص: ومن نقط سه رضيه فزرت لكم (؟)

٦) ص: وثيرة ٧) ص: وان يقبض ٨) ص: زي

٩) ص: ثانية ١٠) ولا يلو ولا رسق لمهل المد (؟) ١١) ص: يجي

١٢) ص: وتقويهِ ١٣) ص: نصبت ١٤) ص: لسلمهم ناظما

١٥) ص: يفسح لك في فضل ما تستجر ١٦) ص: الواسطة ١٧) تشاطهُ

١٨) ص: تشقيفك ١٩) ص: ما ٢٠) ص: بينهم ٢١) ص: المنادية عليهم بحفظ السوام

٢٢) ص: المشروط السابعة ٢٣) ص: في هذا تصحيف لم نتمكَّن من اصلاحهِ

٢٤) ص: وامضى

فقابل نعمة امير المؤمنين عندك بما يستوجب من شكر تبلغ (١ فيهِ المدى الاقصى. ونَشر لا يوجد الصفح عندك (٢ قصوراً ولا نقصا. وواظب على الاعتراف بما أوليتهُ من كل ما حمّلك. وصدِّق ظنّك وأملك. واستردِ (٣ الانعام بطاعةٍ تُطوى عليها الجوانح. وادعيةٍ لأيام يتبع (٤ الغادي منها بالرائح. وتجنَّب التقصير فيما بك عُذِق. وكل [ما] عليك عُلِق. واحتفظ بهذا الكتاب حمية تمنع عنك ريب الدهر وغيرَهُ. وحجّة يحمل فيها على ما يحمي ما مُنِحتهُ من كل ما شَمَّتهُ وغيَّرَهُ. وليعمل بهذا المثال كافّة المطارنة والاساقفة والقسيسين. والنصارى اجمعين. وليعتمدوا من المتابعة لك ما يستحقّهُ تقدُّمك على الجماعة. وليستعوا بما تغمرهم من العاطفة الحامية بسِرّ بيهم من التفريق والاضاعة(٥—. نسخة التوقيع الوزراني (٦ في ايفاء المنشور المسطور آخرًا. عرضتُ هذا المنشور بحضرة سيِّدنا ومولانا الامام القائم بامر الله امير المؤمنين أعزَّ الله انصارَهُ. وضاعف اقتدارهُ. فانفذهُ وأمضاهُ. وشرَّفهُ بالعلامة الطاهرة على اعلاه. فليعتمد [عليهِ] من رآهُ. وليعمل بحسبهِ ومقتضاهُ. ان شاء الله

(قلنا) وبينا كنّا نُسرِّح النظر في حدائق الكتب الخطّيّة المصونة في متحفَي الداديات البريطانيّة والبرلينيّة اذ وقفنا على كتاب التذكرة الحمدونيّة فوجدنا فيهِ من المواضيع الادبية. ما يزري بالقلائد الدريّة. ومن جملة ما اطّلعنا عليهِ نسخة عهد لجاثليق يُشبه العهد الذي ذكرناهُ عن كتاب نطاركة كرسي المشرق لابن ماري فاحببنا ان ننقلهُ هنا لقرّائنا لتمّة الافادة (Suppl. of the Ar. Mss. in the Br. Mus., 1137, ff. 31 ᵛ - Mss. Berlin. We. 34)

نسخة عهد جاثليق

من انشاء اخي رَحِمهُ الله *

هذا كتاب امرنا بانشائهِ سيّدُنا ومولانا امير المؤمنين لعبد يشوع الجاثليق الفطرك. امّا بعد فالحمد لله العميم احسانهُ. العظيم سلطانهُ. الواجب حمدُهُ. الغالب جندُهُ. الكاملُ فضلهُ. الشامل عدلهُ. المعروف بغير تذكرة ولا نظَر. الخالق من غير رويّة يخيّلها ولا فِكر. العالِم بالاشياء ما ظهر منها وما بطن. المتعالي عن التكييف ببُعد الاوهام

* ابن حمدون هو كافي الكُفاة ابو المعالي محمّد بن ابي سعد بن حمدون الكاتب وُلد سنة ٤٩٥ هـ (١١٠٢ م) وتوفي سنة ٥٦٢ (١١٦٧ م). أمّا اخوهُ فلم نعرفْ من امرهِ شيئاً

١) ص: يبلغ ٢) في هذا تصحيف لم نرَ وجهاً لإصلاحهِ ٣) ص: واستردّ ٤) ص: يتبع ٥) ص: والاضاعة يستخلص بها منّي ٦) ص: الوزرابي

وعَوِص الفِطَن. الذي ابتدع المخلوقات على غير تمثيل. وصنع المصنوعات من غير قياس. أتَمّهُ ولا دليل. واقام شواهد البيّنات على وحدانيّته. ومُعجزات البراهين على عجائب حكمته. ما ايقنت معهُ العقول والبصائر. وشهدت لهُ القلوب والضمائر...

والحمد لله على ان حاز امير المؤمنين من شرف الخلافة ميراث آبائهِ فرقيَ منها مُسوّاءا تخرّ الجباه سجّدًا لجلالهِ. وتنتسب مفاخر الدين والدنيا الى جمالهِ. وأطلع بايالتهِ نجوم العدل فما تغور. واقام بهِ اسواق الخيرات فما تكسد بضائع طالبيها ولا تبور. وحمى بحسن رعايتهِ حمى الدين فما يُذعر سِربُهُ. ولا يكدّر شربُهُ. ولا يُفلّ غربُهُ. وخصّ الرعيّة من رأفتهِ بمنحة أرهفت شباتها. وتَقَتْ بعد الالتواء قناتها. وجمعت اشتات صلاحها. ويسّرت دواعي فلاحها. فهي محفوظة في كَنَف عدلهِ. مغتبطة بخروجها من حَزْن العيش الى سهلهِ... وان امير المؤمنين بما وكلهُ الله اليهِ من امور عبادهِ. وحمّلهُ اعباءهُ في ارضهِ وبلادهِ. يرعى الأمّة من اهتمامهِ عينًا يقظى. ويوليها في عامّة متصرَّفاتهِ حراسةً شاملة وحفظًا. ويتفقّد احوالها تفقُّدًا يصلح بالها. ويصل جمالها...

ولمّا أُنهيت حالك (١ الى امير المؤمنين وأنّك أمثلُ اهل ملّتك طريقة. واقوَبهم الى الصلاح مذهبًا وخليقة. واحواهم للخلال التي اجتمعوا بها على تميّزك عنهم. حاليًا بشروط الجثلقة المتعارفة عندهم بادواتها. مشهودًا لهُ بنعوتها الكاملة وصفاتها. وحضر جماعة من النصارى الذين يُرجَع اليهم في استعلام سيرة امثالك. واستطلاع إنهاء مضاذيك واشكالك. وذكروا انّهم تصفّحوا احوال ذوي الديانات واستبثّوا باديهم منها وخافيهم بحكم مَساس حاجتهم الى جاثليق ينظر في امورهم. ويراعي مصالح جمهورهم. فاتّفقوا باجتماع من آرائهم. والتئام من قلوبهم واهوائهم. على اختيارك لرئاسة دينهم ومراعاة شؤونهم وتدبير وقوفهم. والتسوية في عدل الواسطة بين قويّهم وضعيفهم. وسألوا ايضًا نصبك عليهم (٢ بالاذن الذي يُثبّت قواعدهُ. وتُصدّق مواعدهُ. وتُستحكم مبانيهِ. وتُقوّى اواخيهِ. وأوعز باسعافهم فيما سألوهُ بالايجاب. وإلحافهم فيما طلبوا جناح الاطلاب. فبرز الاذن الامامي الاشرف (لا زالت اوامرهُ بالتوفيق معضودة) بترتيبك جاثليقًا لنسطور النصارى بمدينة السلام. ومَن تضمّهُ ديار الاسلام. وزعيمًا لهم ولمن

---

١) هذا القسم الاخير قد نشرهُ قبلنا العلّامة فون كريمر (ZDMG, VII, 219). وقد اصلحنا منهُ بعض اغلاط ٢) في الاصل: نصيهم عليك

عداهم (١ من الروم واليعاقبة والملكيَّة في جميع البلاد. وكلّ حاضر في هذه الطوائف وباد. وانفرادك عن كافّة اهل ملّتك بتقمّص اهبة الجثلقة المتعارفة في اماكن صلواتكم ومجامع عباداتكم. غير مشارك في ذلك لانسان من الناس. ولا مفسوح في التحلّي بهِ (٢ لمطران او اسقف او شمّاس حطّاً لهم عن رتبتك. ووقوفاً لهم دون محلّك الذي خُصصتَ بهِ ومنزلتك.

وان ولج [احد] من المذكورين باب المجادلة لك والخلاف. ووراع بسربَ المتابعة لك واخاف. وابى النزول على حكمك. وعدل الى حربك عن سِلْمك. كانت المقابلة لهُ لاحقة. والعقوبة بهِ على شقائهُ حائقة. حتى تعتدل قناتهُ. وتلين بالقزع [عصاتهُ]. ويزدجر امثالهُ عن مثل مقامهِ. وينحرس قانونك (كذا) عن ان يقدح في نظامهِ. وأمر بحملك على مُقتضى الامثلة الاماميَّة في حقّ من تقدَّمك من الجثالقة وسبقك. وإجراء امرها (٣ عليك ومن تلاك منهم ولِحقك. والحياطة لك ولاهل ملّتك في الانفس والاموال. والحراسة الكافّة (كذا) بصلاح الاحوال. واتّباع العادة المستمرَّة في موارة امواتكم. وحماية بِيَعكم ودياراتكم. والعمل في ذلك على الشاكلة التي عمل عليها الخلفاء الراشدون مع مَنْ قبلكم. ورعى بها الائمّة السابقون رضوان الله عليهم عهدكم وإلّكم (٤. وان تقبض في استيفاء الجزية (كذا) على تناولها من العقلاء والواجدين من رجالكم. دون النساء ومن لم يبلغ الحلم من اطفالكم. ويكون استيفاؤها نوبة واحدة في كل سنة. من غير عدول في قبضها عن قَبضة الشرع المُستحسنة. وفُسح [لك] في ان تتوسَّط طوائف النصارى في محاكماتهم فتأخذ النَّصَف من القويّ المستضعف. وتعود الى الحقّ ما أخلد الى القسط والحَنَف (٥. وتنظر في وقوفهم نظراً يقوم بحقوق الامانة واشراطها. ويمضي على واضح حدودها وسَواء صراطها (٦. فقابل هذا الانعام الذي شملك. وحقّق مُناك فيما ناجتك نفسك بهِ وأملك. بدعاء ينبي (٧ على الاعتراف ويُعرب. ويبدع في الاخلاص ويُغرب. وسبيل المطارنة والاساقفة من الطوائف المذكورة ان يخيروا المأمور بهِ في هذا المثال. ويتلقَّوهُ بالانقياد والامتثال. إن شاء الله

---

١) في الاصل: لهُ ولمن دعاهم ٢) وفي الاصل: غير مشارك هذا اللسان ولا مفسوح في التحلي بهِ ٣) ص: واجرى امرك ٤) ص: ولكم ٥) ص: والحيف ٦) ص: سوى اشراطها ٧) ص: ينثي

ثاوفيل بن توما الماروني

للشاب الاديب بشاره شبالي احد طلبة اللاهوت في مدرستنا الكلية

على إثر قراءة مقالة حضرة الاب لامنس عن قيس الماروني

عثرتُ في تاريخ مختصر الدول لابن العبري على ذكر احد الكتّاب الموارنة. كان رئيس منجمي المهدي في النصف الثاني من الجيل الثامن ويعرف «بتوفيل بن توما النصراني المنجّم الرهاوي» (صفحة ٢١٩) او «ثاوفيل الرهاوي (صفحة ٤١). وهاك ما يقولهُ عنهُ ابن العبري:

«وكان ثاوفيل هذا على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان من مذاهب النصارى. ولهُ كتاب تاريخ حسن. ونقل كتابَي اوميروس الشاعر على فتح مدينة ايليون في قديم الدهر من اليونانيَّة الى السريانيَّة بغاية ما يكون من الفصاحة» (صفحة ٢١٩ و ٢٢٠) راجع المشرق (١:١٠٠٧)

وأتى ابن العبري على ذكر ثاوفيل هذا في موضعين آخرين الاوَّل في درج كلامه عن خراب مدينة ايليون اذ يقول: «وفي زمان تولع بن فوا احد اولياء بني اسرائيل خربت مدينة ايليون. وقد رثاها اوميروس الشاعر في كتابين نقلهما من اليوناني الى السرياني ثاوفيل المنجم الرهاوي (صفحة ٤١)

والموضع الثاني حيث يتكلَّم عن الاسكندر وخلفائهِ (صفحة ٩٨) فيقول ان من اوَّل ولاية بطلميوس (٣٣٣ ق.م) يبتدئ التاريخ المعروف بتاريخ الاسكندر. وهو الذي يؤرّخ بهِ السوريُّون والعبرانيُّون ويزيد ما حرفهُ: «ومن آدم الى اوَّل هذا التاريخ على رأي ثاوفيل الرهاوي خمسة آلاف ومائة وسبع وتسعون سنة». ومن مقالهِ يظهر انهُ كان ثمَّت لديهِ تاريخ ثاوفيل وانهُ استعان بهِ في تاريخهِ مختصر الدول

وعلى هذا سنح لي انَّ الفقرات الحكيَّ عنها ربَّما كانت من تاريخ ثاوفيل هذا لا من تاريخ قيس الماروني المذكور في كتاب المسعودي

ويترجَّح ذلك اوَّلًا من كون المقاطيع المنوَّه عنها هي في السريانيَّة فلا يصحّ ان تكون من التاريخ الحكيّ عنهُ في المسعودي. ثمَّ ولا داعي الى القول بان قيسًا كتب

ايضًا بالسريانيَّة وانَّ المسعودي عرف تاريخهُ ممَّا وُصف لهُ منهُ او من ترجمة عربيَّة كان يتداولها نصارى القرن العاشر

والبرهان الثاني هو ما ذهب اليهِ العلاَّمة رَيْت من انَّ الكتاب الذي وُجدت فيهِ هذه اللُّمَع التاريخيَّة خُطَّ في الجيل الثامن او التاسع معتمدًا بذلك على صورة كتابتهِ القديمة وورقهِ. نعم ان زعم العلاَّمة المذكور هو حدسٌ ليس الَّا ولكن حتى وفي الاحداس لا يبعد ان يكون الصواب خاصَّة اذا ما كان الكاتب خبيرًا بما يقتضي منهُ كالعلاَّمة رَيْت الذي وصف كلَّ الكتب السريانيَّة المصانة في المتحف البريطاني. فمن هذه الكتب ولا شكَّ ما هو مؤرَّخ من الجيل الثامن ومنها من الجيل العاشر. ومنها من غيرهِ. فمن المقابلة يسهل الاستنتاج ان هذا الكتاب من الجيل الثامن لانهُ اشبه بكتب هذا الجيل منهُ بكتب جيل غيره

امَّا قول المسعودي انهُ لم يرَ للمارونيَّة في هذا المعنى كتابًا مؤلَّفًا غيرهُ فلا يمكن البتَّ منهُ انهُ لا يوجد غيرهُ لكن أنهُ لم يعثر على غيره ولا عجب من ذلك

وعلى هذا يكون الارجح ان اللمع المذكورة هي لثاوفيل بن توما وهي من مُستطرفات تاريخهِ. ويزيد في ترجيح هذا المقال ما جاء في هذه الفقرات من التدقيق في ذكر الاضرار التي حدثت عن زلزلتين جرتا في ايام معاوية وهو يعيّن حتى ساعة حدوثهما وغير ذلك من التفاصيل دأْب الرواة المعاصرين للحوادث التي يوردونها او المقاربين لها ولو كان كاتب هذه الفقرات في الجيل العاشر لما توفّق لهُ هذا التدقيق. فالاقرب اذًا الى الصواب ان تُنسب هذه الفقرات الى ثاوفيل بن توما

ومن هذه اللمعة اليسيرة ينتج اوَّلًا ان الموارنة لم يقبلوا قطّ اضاليل اليعاقبة كما ألمح اليهِ المشرق. وثانيًا انَّهم كانوا يُعرَفون باصحاب مارون(ܕܒܝܬ ܡܪܘܢ) قبل البطريرك يوحنَّا مارون اذ انَّ المجادلة المذكورة بينهم والاساقفة اليعاقبة كانت سنة ٦٥٨ اي زهاء ٢٨ سنة قبل سيامة يوحنَّا بطريركًا اذا ما جعلنا هذه مع الدويهي سنة ٦٨٥ وبما ان يوحنَّا مارون توفي زهاء سنة ٧٠٧ فيتحتَّم انهُ كان وقت الجدال حديث السنّ وبالتالي لا يصحُّ القول بأنَّهم اخذوا اسمهم عنهُ

وينتج لي ايضًا من هذه الواقعة انَّ الموارنة لم يكونوا اذ ذاك منزوين في جهات البترون كما يزعم البعض كما ان اليعاقبة لم يكونوا منحصرين في ما بين النهرين بل

مختلطين بعضًا ببعض وممتدين في نواحي لبنان اجمع تجري بينهم الخاصات والجدالات في امور الايمان « ܡܫܝܚܐ ܡܫܝܚܐ ». ولا شكّ ان في بقايا هذا التاريخ ذكر لغير هذا الجدال وتاريخ ابتداء الشيّع والتشعبات في الشرق وبيان معتقد كل منها. وفّق الله اصحاب البحث الى الوقوف عليه

ويُتوهم من كلام المشرق ان الجدال المحكيّ عنهُ كان في خلافة معاوية والصواب ان معاوية لم يكن اذ ذاك الّا اميرًا على الشأم اربع سنوات قبل البيعة لهُ (١

(تنبيه) للمشرق كلام في هذه النبذة سنأتي عليهِ في العدد القادم

الترْمومتر او مقياس الحرارة

للاب الكبيس مالّون اليسوعيّ (تتمة لما سبق)

٣ اصطناع الترمومتر

قد علمتَ أيها القارئ اللبيب من كلامنا السابق ما هي الاجسام التي تصلح لقياس الحرارة. فلنوضحنّ الآن طريقة تجهيز هذه المقاييس لتصبح سهلة المزاولة

الترمومتر كما هو شائع في يومنا هذا عبارة عن اداة تتركّب من انبوب يغمس طرفهُ الاسفل في وعاء مملوء من الزئبق ذي شكل كرَوي او اسطوانيّ. وللانبوبة قناة دقيقة كأنها الشعرة ولذلك دُعيت بالشعريّة. ويوضع على طول الانبوبة سُلَّم مجزأ دلالةً على الدرجات. فمن هذه الهنات الثلاث اي الانبوبة الشعريّة والقارورة الزئبقيّة والسلّم القياسي يتركّب الترمومتر. ولا يصعب على القارئ إدراك استعماله بعد ما شرحنا من امر امتداد الناز بقوّة الحرارة وانكماشهِ عند البرودة

على انّ هذه الاداة البسيطة التي عمّ استعمالها بلادنا حتى لم يكد يخلو منها بيت من بيوت الوجهاء بل من منازل اوساط القوم لم يبلغ الانسان الى وضعها الّا بعد القرون الطويلة والتحسينات المتوالية

وكان اوّل ظهور ميزان الحرارة في اواخر القرن السادس عشر. وقد نُسب فضل

١) يعلم القرّاء انّ اهل الشام كانوا بايعوا لمعاوية بالخلافة يوم بايع اهل العراق لعليّ بن ابي طالب سنة ٣٥ هـ (٦٥٦ م) فضلًا عن ان تلقيب معاوية بخليفة ورد بقطع النظر عن زمن مبايعتهِ (المشرق)

اكتشافهِ لكثيرين من علماء ذلك العصر والأرجح انَّ واضعهُ غليلاي الطبيعي الشهير وقيل العلاَّمة دربل الهولندي وقيل البندقيّ سَنتوريوس. وما لا شبهة فيهِ ان هذا الميزان كان في اوَّل امرهِ كثير الخلل لا يهتدي الى استعمالهِ الَّا بعض افراد ولم يكُ لهُ سُلَّم مقرَّر لضبط درجاتهِ ولا نقطة بدائيَّة يُرجَع اليها

فبقي ميزان الحرارة على علاَّتهِ المذكورة نحو خمسين سنة الى ان حسَّنهُ الاستاذ رينلدي مدرّس الطبيعيَّات في بادوا فعيَّن بعد الاختبارات المديدة حدَّين مقرَّرين لقياس المائع في ارتفاعهِ وهبوطهِ. فكان هذا التحديد ترقيةً كبرى لتعريف درجات الحرارة بنوع مضبوط ولحُسن تجهيز المقاييس الترمومتريَّة

ولا يخالجنَّ فكرك انَّ اصطناع الترمومتر من الامور السهلة بل انَّهُ بالاحرى يقتضي احتياطاتٍ عظيمة ليكون وافيًا بالمرام. واخصُّ شروطهِ ثلاثة: الاوَّل ان تختار انابيب حسنة مناسبة لذلك. الثاني ان تصبَّ الزئبق في هذه الانابيب. والثالث ان يُلحق بها سُلَّم مدرَّج لصُنع الترمومتر

١ (والشرط الاوَّل) لا يتمُّ الَّا اذا اخترت انابيب ذوات قطر غاية في الدقَّة ولا بدَّ ان يكون هذا القطر متساويًا في كل طول الانبوب ولولا ذلك لاختلفت درجات القياس وبطلت فائدة ميزان الحرارة. والوسيلةُ لاختبار قناة الانبوب أمتساويةٌ هي في طولها ام لا أنْ تدخل فيها قليلًا من الزئبق (اب) وتجيزهُ في كل اجزائها فان جرى الزئبق على نسقٍ وتمددٍ واحد علمتَ ان القناة متساوية القطر وتصلح للترمومتر والَّا فلا (راجع الشكل الاول)



الشكل الاول

٢ وبعد اختيار الانبوبة يتعيَّن على مصطنع الترمومتر ان يُدخل الزئبق بحيث لا يبقى للهواء اثرٌ في الانبوبة. وذلك لأنَّهُ اذا اشتدَّت الحرارة على المقياس وتخلخل الزئبق والهواء الباقي معًا تكسَّر الانبوب شعاعًا لامتداد الجسمين كليهما او امتزج اكسيجين الهواء بالزئبق فيركب الزئبقَ بامتزاجهِ شبهُ الصدأ

واحسن طريقة لذلك ان تأخذ انبوبًا دقيقًا (كالذي تراهُ في الشكل الثاني) يصطنعهُ الزجَّاجون. وهو ينتهي في طرفهِ الاسفل بقارورة (ق) وقد أُلحم في طرفهِ الاعلى كُرَة

من زجاج (ك) لها مجرًى ضيق مخروط مسدود. فاذا اردت ان تُدخل فيها الزئبق اكسر طرف هذا المجرى المذكور ثمَّ أحمِ الطرفين على النار بحيث يتخلخل الهواء الداخلي. وبعد ذلك يُنكس الانبوب في وعاء من الزئبق. فلا يلبث ان يتقلَّص الهواء الباقي في الانبوبة وينفذ في الكرة (ك) شيء من الزئبق يكفي لملء القارورة (راجع الشكلين الثاني والثالث) ثم يقوَّم الانبوب فيترك في القارورة (ق) قسم من زئبق الكرة. الَّا ان الهواء المتقلّص الباقي في الانبوب يدفع الزئبق فلذلك ينبغي ان يُحمى الزئبق المتحدّر الى القارورة فاذا أُغلي خرج منهُ الهواء بالتخلخل من خلال الزئبق ونزل زئبق من الكرة الى القارورة دون مانع. واذا لزم الامر أُحمي الزئبق مرارًا حتى يتطاير منهُ بقايا الهواء ويمتلئ الانبوب. فتُفصل حينئذٍ الكرة الملتحمة بالانبوب في اعلاه ويُصهر هذا الطرف بواسطة البور فيُسَد. واذا بُرد الزئبق تقلّص واستقرّ في درجة مناسبة لدرجة حرارة الجوّ


الشكل الثاني والثالث

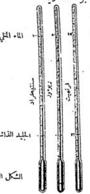
٣ ثم يبقى بعد ذلك ان يُتَّخذ للانبوب مقياسٌ مجزَّأ للاستدلال على درجات الحرارة. والامر سهلٌ ان وجدت لديك ترمومترًا آخر مجزَّأ فيكفيك ان تأخذ الميزانين وتغمسهما معًا في مائع واحد كالماء مثلًا فترى الزئبق في الترمومتر المجزَّأ يصعد الى حدّ اي عددٍ معلوم فارقم هذا العدد على الترمومتر الآخر

وكأنَّ بالقارئ يسأل وكيف يُجزَّأ الترمومتر مباشرةً. فنجيب انهُ يُقتضى لذلك ان يُرقَم على الانبوب نقطتان ثابتتان تدلّان على درجتين معلومتين للحرارة فيكون المبدأ من السُّفلى والمنتهى عند العليا ثم يُجزَّأ ما بين النقطتين اقسامًا متساوية

وقد اتّفق العلماء على ان يتّخذوا لنقطة المبدأ السُّفلى الثابتة مزيجَ الثلج او الجليدَ الذائب فيوضع فيهِ ميزان الحرارة فيهبط الزئبق ويستقرّ عند حدّ معلوم تُرقَم ثمت

علامة الصفر . وقد اختاروا الجليد الذائب لأنهُ قريب المنال ويجوز ان يُتَّخذ غيرهُ من الاجسام الصمَّة عند ذوَبانها . امَّا الدرجة العليا الثابتة فيُستدلُّ عليها بوجه المقياس المذكور في بخار الماء الغالي فان الزئبق يصعد الى حدّ ثانٍ يُرقَم عندهُ العدد ١٠٠ . وتعيين هاتين النقطتين بالجليد الذائب وبخار الماء المغلي مبنيٌّ على احد نواميس الطبيعيَّات وهو انَّ الاجسام الصمَّة والموائع المثلَّية تبقى على درجة واحدة من الحرارة طول زمان ذوَبانها او غليانها بشرط ان تضغط هذه الاجسام ضغطاً واحداً . ويُقطَّر الماء المستعمل في هذه الاختبارات لثبات درجة حرارته . واذا عرفتَ النقطتين الثابتتين يكفي ان تقسم المسافة الواقعة بينهما الى مئة قسم متساوٍ . وهذا المقياس هو المعروف بمقياس المئة الدرجة او السنتيكراد (thermomètre centigrade) . واذا اردت ان تستدلّ على درجات احطّ من الصفر او اعلى من المئة فزد تقاسيم أُخَر الى غير النهاية

وقد شاع عند العلماء ميزانان آخران للحرارة يُنسب احدهما الى ريومور (Réaumur) والآخر الى فرنهيت (Fahrenheit) . فميزان ريومور الذي يُستعمل في بعض انحاء فرنسة يُشبه مقياس السنتيكراد من حيث تعيين نقطتيهِ السفلى والعليا . الّا انَّ صاحبهُ لم يقسم المسافة المتوسّطة بينهما الى مئة قسم بل الى ٨٠ جزءًا متساويًا



الشكل الرابع

امَّا ميزان فرنهيت الشائع في انكلترَّة والمانية واميركة فانهُ يوافق الميزانين الاوَّلين من حيث نقطتهِ العليا الثابتة ببخار الماء المغلي لكنَّهُ اتَّخذ لتعيين النقطة السفلى مزيجًا من ملح النوشادر المدقوق والثلج على اقسام متساوية . ثمَّ قسَّم المسافة المتوسطة الى ٢١٢ درجة . بيد انَّ هذا المزيج لا يُجهَّز بسهولة فيُخيَّر العلماء اتخاذ الجليد الذائب . وفي ميزان فرنهيت يُرقم عند درجة الصفر العدد ٣٢ وهو الموازي للصفر في ميزان السنتيكراد . امَّا درجة المئة من السنتيكراد فهي توازي الدرجة ٢١٢ من فرنهيت . وفي (الشكل الرابع) ترى هذه الموازين الثلاثة معًا واختلاف تجزئتها

وهذه الموازين الثلاثة كثيرة الاستعمال فلذلك يُقتضى معرفة تحويل بعضها الى بعض حتى اذا سمع السامع درجات احدها انتقل بسرعة الى مقابلتها مع الآخرين

١ً (تحويل ميزان ريومور الى ميزان السنتيكراد ويُعكَس) لمَّا كان عدد درجات ميزان ريومور اربعة اخماس السنتيكراد يكفيك لتحويل ذاك الى هذا ان تضع النسبتين التاليتين وفيهما (ر) كناية عن ميزان ريومور و (س) عن ميزان السنتيكراد:

$ر = س \frac{٥}{٤}$ واذا اردت عكس ذلك قلت : $س = ر \frac{٤}{٥}$

مثال ذلك ان تحوّل ٢٠ درجة ريومور الى درجات السنتيكراد فتقول:

$$\frac{٢٠ ر \times ٥}{٤} = ٢٥ س$$

ويكون تحويلك ٢٠ درجة سنتيكراد الى ريومور بان تقول :

$$\frac{٢٠ س \times ٤}{٥} = ١٦ ر$$

٢ً (تحويل ميزان فرنهيت الى ميزان السنتيكراد ويُعكس) لمَّا كانت ١٠٠ درجة سنتيكراد تناسب ٢١٢ — ٣٢ اي ١٨٠ من فرنهيت نتج ان ١ س تناسب $\frac{١٨٠}{١٠٠}$ او $\frac{٩}{٥}$ من ف وبالعكس ١ ف تناسب $\frac{١٠٠}{١٨٠}$ او $\frac{٥}{٩}$ من س. فتقول مثلاً في ٥٠ درجة سنتيكراد : $٥٠ س = \frac{٥٠ \times ٩}{٥} = ٩٠ ف$

ثمَّ زد على ٩٠ عدد ٣٢ تنل درجة فرنهيت اي ١٢٢. وان اردت بخلاف ذلك تحويل ٥٠ فرنهيت الى ميزان السنتيكراد فتطرح ٣٢ من ٩٠ ثمَّ تقلب النسبة فتقول:

$$٥٠ ف = ٥٠ - ٣٢ \frac{٥}{٩} = ١٠ س$$

وهنا يجدر بنا ان نستلفت الانظار الى بعض الملاحظات. (الاولى) انَّ زجاج خزانة الزئبق يصيبهُ مع الزمان شيء من التغير في سعة حجمه. وذلك انهُ لمَّا أُحمي لدفع الهواء منهُ كانت جوانبهُ تمدَّدت قليلاً فبعد زمنٍ يعود الى حالته الاولى ولذلك ترى الزئبق اذا وُضع الميزان في الجليد الذائب لا ينزل بالتمام الى درجة الصفر بل يبقى مرتفعاً قليلاً عنها. فان اردت معرفة حرارة الجوّ بضبطٍ تامّ لا بُدَّ ان تتحقق قبل اختباراتك موقع الصفر فتطرح من الحاصل النهائي ما يلزم طرحهُ

والملاحظة (الثانية) بخصوص الثرمومتر انَّ العلماء قد اختاروا الانابيب الدقيقة الثقب الشعريَّة المجرى بخلاف غيرها ليكون المائع من الزئبق او غيره حسّاساً كثير الشعور

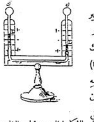
لحركات الجوّ وحالة الهواء من حرارة او برودة . فاذا وَسِعَ الانبوب او كَثُرَ زئبق الخزانة تكون حركتهُ ابطأ وتأَثرهُ اقلّ فلذلك آثروا اتخاذ الانابيب الضيّقة واكتفوا بخزانة صغيرة من الزئبق

ومماً يجدر اعتبارهُ (ثالثًا) انَّ درجة الصفر لا تدلُّ على عدم الحرارة في الجوّ مطلقًا بل على نسبة حرارتهِ الى حرارة الجليد الذائب . امّا معرفة خلوّ الاجسام من كل حرارة مطلقًا فانّهُ لا يُحصَل عليها الّا بالدرجة ٢٧٣ — سنتيكراد

وبخلاف ذلك اذا اردت الوقوف على حرارة الجسم المطلقة فبعد ان تستدل على حرارتهِ في ميزان الترمومتر ينبغي ان تزيد ٢٧٣ فتجد حرارتهُ المطلقة

٣ انواع الموازين الترمومتريّة

بقي علينا ان نبحث في بعض الموازين الترمومتريّة التي جهَّزها قوم من العلماء لغايات خاصة . الّا انّنا نكتفي بذكر ما شاع منها بوجه الاجمال لئلاّ يخرج بنا الكلام عن الحدود المقتضاة . واخصّ هذه الموازين ثلاثة



الشكل الخامس . مقياس التفاوت

١ مقياس لِسْلي (Leslie) وهو طبيعي شهير من بلاد سكوتية صرف العناية بوضع هذا الترمومتر لمعرفة تفاوت الحرارة بين نقطتين متجاورتين ولذلك يدعى بمقياس التفاوت (thermomètre différentiel)

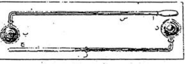
وهو عبارة عن انبوب (ا اَ) رُكِّب في طرفيهِ (ط طَ) كُرَتان (ك كَ) من الزجاج فارغتان ويكون الطرفان ملتويَيْنِ على شكل قائمتين متساويتي الزوايا (إنظر الشكل الخامس) . وتجهيزهُ بان يملأ هواء وسائلًا ملوّنًا كالحامض الكبريتيك . ويشترط في السائل ان يكون كافيًا لان يملأ كل الانبوب افقيًا وقسماً من شعبتَيهِ . ويوضع الميزان عادةً على لوحٍ مجزَّأ . وطريقة تجزيتهِ بان يُحنَى الى ان يتساوى السائل في الشعبتين فيُرقَم الصفر عند ذلك الحدّ . ولتعيين النقطة الثانية الثابتة يُسدّ الطرفان ثم تُحمى احدى الكرتين الى درجة ١٠ بينما تكون الاخرى على درجة الصفر فيتخلخل الهواء في الطرف المحمى ويُضغَط السائل بحيث يعلو في الشعبة الاخرى بعشر درجات فهناك يُرقم عدد ١٠ وتُتمّم التقاسيم على سواء

وقد حسَّن العلاَّمة ماثيوسن هذه الآلة وجعلها مقياساً لكل المائعات بان عكس شعبتيها الى تحت

٢ القياس الثاني غايتهُ معرفة اعظم حرارة يبلغها الهواء في النهار وبعكس ذلك معرفة اقلّ درجاتها فيهِ. ويدعى هذا القياس ثرمومتر الاعظم والاقلّ (thermomètre à maxima et à minima)

وقد اصطُنع لذلك عدَّة موازين وانَّا نقتصر بذكر ميزان روثرفرد (Rutherford) وهو عبارة عن مقياسين لكليهما انبوبة افقيَّة يوضعان في صندوقة من زجاج. فالمقياس الاوَّل (ا ب) تُعرَف بهِ اعظم حرارة النهار وهو مملوء بالزيبق. وقد جُعل ضمن الانبوب اسطوانة صغيرة (س) من حديد او فولاذ فاذا ارتفعت حرارة الجوّ تمدَّد الزيبق ودفع امامهُ الاسطوانة المذكورة الى ان يبلغ المائع الى اقصى درجة حرارة النهار فتبقى الاسطوانة عندها ومن موضعها يُستدلّ على اعظم درجة الحرارة في ذلك النهار

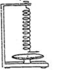
امَّا القياس الثاني (د ج) فهو المعروف بمقياس الاقلّ ويُملأ بالكحول ويوضع في المائع اسطوانة صغيرة من الزجاج (ز) بحيث اذا تقلَّص الكحول بنقصان الحرارة جذب معهُ اياها تلك الاسطوانة لانَّ بين الكحول والزجاج جاذبيَّةً والتصاقاً خفيفاً. امَّا اذا تمدَّد الكحول بالحرارة فانَّهُ يسيل من خلال الاسطوانة دون ان يدفعها الى الامام فيُستدلّ بمحلّها على اقلّ درجة حرارة ذلك النهار



مقياس روثرفرد

امَّا القياس الثالث فهو مقياس بريغاي (Bréguet) وهو متوقّف على تمدُّد المعادن بالحرارة. نعم انَّنا قلنا سابقاً انَّ الاجسام الصلبة لا تصلح للدلالة على الحرارة. الّا انَّ هذا القول يصحّ في الاجسام اذا كانت منفردةً امَّا اذا جمعتَ بعض المعادن التي يختلف تمدُّدها فيمكن الحصول بها على موازين دقيقة للحرارة

ومقياس بريغاي يتركَّب من ثلاث صفائح رقيقة لُحمت بعضها طولاً. فالصفيحة الاولى



من البلاتين والثانية من الذهب والثالثة من الفضّة . ثم تُرقَّق هذه الصفائح بحيث تصير كشريطة خفيفة . ثم تُلوى الشريطة على شكل حَلَزوني ويُعلَّق طرفها الاعلى بقائمة. امَّا الطرف الاسفل فيُجعل فيهِ ابرة من النحاس تتردَّد ذات اليمين او الشمال فوق مينا افقيّ مجزَّأ بتقاسيم السنتيكراد (راجع الشكل السادس)

وكيفيَّة دلالة هذه المعادن على الحرارة انَّ الفضَّة وهي الشكل السادس مقياس بريناي أقبل للتمدُّد من الذهب والبلاتين قد وُضعت في الوجه الاسفل . والبلاتين في الوجه الاعلى وهو اقلّ تمدُّدًا من الفضَّة والذهب . ويتوسَّط الذهب بين الفضَّة والبلاتين . فاذا زادت الحرارة تمدَّدت الفضَّة اكثر من الذهب والبلاتين فتتمدَّد الشريطة ايضًا . واذا هبطت درجة الحرارة جرى الامر على خلاف ذلك . وتجزئة هذا الترمومتر تكون في الغالب بالمقابلة مع ترمومتر آخر

هذا وان للدرجات البالغة من الحرارة والبرودة مقاييسَ خاصة فانَّ للحرارة المرتفعة مقياسًا يدعى پيرومترًا اي مقياس النار . وهو في الغالب يُتَّخذ من الآجرّ المُحمَّى . امَّا الزئبق فهو كاف الى الدرجة ٣٦٠ لانهُ لا يغلي الَّا عند بلوغهِ هذه الدرجة . ويتَّخذ لقياس درجات البرودة المفرطة ترمومتر من الكحول لانَّ البرد الشديد لا يقوى على تجميدهِ كالزئبق وغيرهِ من السوائل

الَّا انَّ هذه المقاييس للحرارة الشديدة او البرد القارس لا تخلو من خَلَل . وفيما قلنا كفاية لتعريفها

فسبحان الخالق الذي زيَّن الانسان بالعقل وبلَّغهُ بهِ الى وضع هذه الآلات العجيبة التي ترشدهُ الى الوقوف على اسرار الطبيعة وكنوزها المكنونة

الجراد في سوريَّة

نبذة موجزة بقلم الاب لويس شيخو اليسوعيّ

زارنا الجراد في غرَّة هذا الشهر فحلَّ في بعض اصقاعنا ضيفًا ثقيلًا على انَّ الله

ترأف بالعباد فارسل عليه عند بلوغه السواحل ريحاً صرصراً دفعت الى البحر كادبة المشترة للسّلب والنهب فتزق كثيرٌ منهُ في غمر المياه وذهب غير مأسوف عليه

بيد انهُ لا يزال منهُ فئات تعلو رؤوسنا فطلب الينا كثيرون من القرّاء ان نفرد لهم مقالةً علميّة نبحث فيها بالايجاز عن الجراد واصلهِ وانواعهِ وكيفيَّة انتشارهِ والدواء لتلافي امرهِ . فاجبنا الى دعائهم بطيبة الخاطر

١ (اسماؤُهُ في اللغة) الجراد اسم جمع واحدهُ جرادة وهو مشتقٌّ من الجَرْد اي القَشْر والكسح . ومثلهُ في السريانيّة ܓܕܘܐ من ܓܕ بمعنى جَرَدَ في العربيّة . وهو اسمٌ عامٌّ أُطلق على انواع كثيرة وكلُّها اتخذت جَرْد النبات ديدناً فطابق الاسمُ مسمَّاهُ وناسب الوضعُ معناهُ . وللجراد اسماء عديدة في اللغة جمعها الشيخ الفاضل الاديب يوسف الاسير الازهري في رسالتهِ الموسومة برسالة الجراد سيأتي ذكرها

٢ (وصفهُ) للجراد خواصُّ تفرزهُ عمّا سواهُ من همج الطير . فانهُ معدود من رتبة الطير المستقيم الاجنحة (Orthoptères) وهو مستطيل الجسم كبير الرأس منتصبهُ عموديًّا لهُ عينان بارزتان عديدتا الزوايا ومقدم صدرهِ مستدقٌّ لطيف امَّا مؤخّرهُ فيتركَّب من عدَّة خرزات . وفي رأس الجرادة قرنان كشعرتين وينطي عنقها جلبابٌ يُدعى البُخْنُق . ولها حول فمها شبه اصابع اربع تجني بها طعامها . وتأشيرُها ما تَعَضُّ بهِ كالاسنان جمعهُ تآشير . قال الدميري في حياة الحيوان (١ : ٢١٢) : « وللجرادة ستُّ ارجل (او قوائم) يدان (صغيرتان) في صدرها وقائمتان في وسطها ورجلان في مؤخّرها وطرفا رجليها منشاران » . ويقال لشوك ساقيها الآشر . قال الشيخ يوسف الاسير (ص ٣) : « ولها جناحان يسمَّيان بالقشرَين يشتملان على خوافٍ وقوادم . فالخوافي ارقُّ من القوادم وتكون بيضاً وحمراً . والقوادم تكون رُقْشاً ورقطاً . ولعابُها اسود كريه الريح سمٌّ ناقع للنبات لا يقع على شيءٍ منهُ الّا اهلكهُ » . والعرب تقول في وصف الجراد انَّ فيهِ خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفهِ فلهُ وجهُ فرس وعينا فيل وعُنق ثور وقرنا أيَّل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حيَّة . اخذ القاضي محيي الدين الشهرزوري (٥٨٦١ – ١١٩٠م) بعض ذلك فقال في وصف الجرادة:

لها فخذا بَكْرٍ وساقا نعامةٍ وقادمتا نسرٍ وجُؤْجُؤُ ضَيْغَمِ

حبتْها افاعي الارض بطناً وانعمت عليها جيادُ الخيل بالرأس والفم

ويتاز ذكور الجراد عن اناثهِ بانَّ لون الذكور ضاربٌ الى الصفرة امَّا الاناث فلونهنَّ اغبر . ولهنَّ في رأس ذنبهنَّ أَشرةٌ اي عقدة كهنيتين منضمَّتين الى بعضهما او كمخلبين تصدع بهما الارض لترزَّ بها

٣ (نشأتهُ) يبقى بيض الجراد في الارض جامداً نحو ٤٠ يوماً واسمُ بيضهِ المكن والسِّرْء والقَصَم . فاذا حان وقتهُ نقف القَمَص (وهو الصغير منهُ) بيضتهُ وخرج منها على شبه حشرة تُرى فيها كلُّ صفات الجراد الا انَّها لم ينبت بعدُ لها جناحان . فذلك الدَّبى والقُمّل والهمش . ثمَّ ينشأ شيئاً فشيئاً وهو في تلك الحالة اضرُّ للزرع منهُ في كبرهِ لانَّهُ يزحف زحفاً فلا يمرُّ على شيء من النبات الَّا اتلفهُ

ثمَّ يظهر جناحاهُ ولم يستويا فيقال لهُ الغيد . ثمَّ يطلمان فيقال لهُ الكُتفان لانَّهُ يتكتف في مشيهِ اي ينزو نزواً وهو اول طيرانهِ واذا نمت اجنحتهُ قيل لهُ الغوغاء . دُعي بذلك لانَّهُ يموج بعضهُ في بعض ويخفُّ للطيران . فاذا تمَّت عدَّتهُ واصفرت الذكور واغبرَّت الاناث حلَّق في الهواء فسُمع لطيرانهِ صوتٌ يقال لهُ الصرير والكصيص وهو يتسبَّب من احتكاك جناحيهِ مع ساقيهِ . والعرب يزعمون انَّهُ من الحيوان الذي ينقاد لرئيسهِ فيجتمع كالعسكر اذا ظعن اولهُ تتابع سائرهُ واذا نزل نزلوا معهُ (١ . ويقال لجماعة الجراد رِجْل . فان كان قليلاً فهو الشَّيْثان فاذا تنامى عددهُ وانتظم قيل لهُ النَّظم والجُرقة والرِّجل . فاذا كثر قيل لهُ الخَيط والدَّيْقان والطَّبق والسَّدُّ والعارض . ويُدعى الضَّخم منهُ الجُخدُب والمُنْظُوب . وتُدعى ذكورهُ العظاريَّ والعصاقيل واناثهُ الدباساء والعَيْساء . امَّا ما صغر منهُ فيدعى الحُنْبَان وبهِ تشبَّهُ الخيل المضمَّرة . والعرب ينعتون الجراد بصفاتٍ تدلُّ على كراهيتهم لهُ فيقولون لهُ الجابي لانَّهُ يجبي ثمار الارض ويتلفها . والحُسبان لانَّهُ يُرسل بلاء على القوم . والحُنظل لكثرة اضرارهِ . ويدعونهُ بالعَيران والعوائر والمُشعل اذا كانت جماعاتهُ متفرقةً

والجراد كثير النَّهم قد خصَّهُ الله بجهاز قويّ على الهَضم وهو عبارة عن بُلعوم يتَّصل بهِ انبوب معائي اطول من جسمهِ وحوصلة مستديرة ذات نسيج متين فيها ست

(١) امَّا قول سفر الامثال (٣٠ : ٢٨) : « انَّ الجراد لا ملك لهُ » فيراد بهِ انَّهُ ليس لهُ الفضل الذي يتولَّى امرهُ يعسوب يتناسل منهُ

صنوفٍ من الادوات التي تقطّع الطعام وتجعلهُ مريئًا سهل الهضم ثمَّ تُجيزهُ الى بطن متّسع الجوانب يهضم به اكلهُ. وقد اكثر العرب من الالفاظ التي تدلُّ على نهمه فيقولون جرّدَ الجرادُ النباتَ وبشرَهُ ونَقصهُ واحتنكهُ. ومن امثالهم: اجرد من الجراد واغوى من غوغاء الجراد ويقولون انَّ فلانًا كالجراد لا يُبقي ولا يَذَر. ومن فكاهاتهم انَّ اعرابيًا زرع بُرًّا فلمَّا قام على سوقهِ وزكا زرعهُ أتت عليهِ رِجل من الجراد فجعل الاعرابي ينظر اليهِ وهو لا يدري ما يصنع فانشأ يقول:

مرَّ الجرادُ على زرعي فقلتُ لهُ لا تأكلنَّ ولا تُشغَل بإفسادِ
فقام منهم خطيبٌ فوق سُنبلةٍ انَّا على سفرٍ لا بُدَّ من زادِ

امَّا تناسل الجراد فانَّهُ امرٌ يُقضى منهُ العجب. واناثهُ كثيرة البيض يزعم العرب أنَّها تبيض تسعًا وتسعين بيضة في جرابٍ واحد. واذا حان وقت بيضها في الخريف او الربيع رزَّت وسخّت اي غرزت أشرتها اي ذنبها في الارض لتبيض. فاذا باضت جعلت التراب على بيضها لئلاً يراه ناظرٌ. ومن مزاعم العرب (الدميري ١: ٢١٢) أنَّها تلتمس لبيضها المواضع الصلدة والصخور الصلبة فتضربها بذنبها فتتصدع وتلقي بيضها في ذلك الصدع كأنَّهُ افحوص يبيت البيض فيهِ بمأمن

٤ (مواطنهُ) يسكن الجراد في اكثر اقطار الدنيا لاسيما البلاد القليلة البرد. امَّا اصنافهُ الضارَّة التي تُعدُّ كآفة يبلو بها تعالى عبادهُ فهي المعروفة بالجراد الظاعن وهي منتشرة في اواسط آسية وصحاريها المتَّسعة من الهند والعجم والعراق وجزيرة العرب وما بين النهرين. وتكثر ايضًا في شمالي افريقية وربَّما امتدت في اودية الجنوبية فالحقت بها اضرارًا عظيمة. وفي بعض السنين يزداد عددها الى حدّ يبلغ حتَّى تغطّي وجه السماء وتحجب نور الشمس فكأنَّها سحابة تظلّل الارض بظلّها المقوت. وقد شاهدنا ذلك بالعيان في صحاري بلاد ما بين النهرين واكثر ما تنتشر في الربيع فانها وتنتذر يسطو عليها سلطان الجوع فيحدوها الى بلاد مخصبة فتجلب عليها الويل والثبور

وفي الكتاب الكريم (خروج ١٠: ١٣ — ١٥) انَّ الله لمَّا اراد ضَرْبَ المصريين بآفة الجراد «ساق ريحًا شرقيَّة على الارض ... فصعد الجراد على جميع ارض مصر واستقرَّ على جميع تُخمها... فغطَّى جميع وجه الارض حتَّى أظلمت الارض وأكل جميع عُشبها .. حتى لم يبقَ شيء من الخضرة في الشجر ولا في عُشب الصحراء في

جميع ارض مصر . . ». ولمَّا اراد الله ان يكفّ هذه الضربة ارسل «ريحاً غربيَّة شديدة جدًّا فحملت الجراد وطرحتهُ في بحر القلزم» فيظهر من ثمَّ انَّ الجراد اتى مصر من جهات بلاد العرب. وقيل بل اتاها من ارض الحبشة واستدلُّوا على ذلك بلفظة קדים العبرانيَّة التي يُراد بها الشرق والجنوب معًا وهذه جائحة الجراد طالما كان الله يتهدَّد بها شعبهُ لما كان ينبذ عبادتهُ ويوجّه بخدمتهِ الى اصنام الامم (تث ٢٧ : ٣٨). وفي قوله تعالى ما يشير الى ان الجراد لم يكن بعيداً عن تخوم بني اسرائيل وانَّ مواطنها في ذلك الزمان كما في ايامنا كانت في البلاد الحارَّة من الشرق

٥ (انواعهُ) يُقسم الجراد اقساماً عديدة فان العلماء قد احصوا منهُ فوق الاربعين صنفاً ألَّا انَّ كثيراً منها لا يعرفهُ اهل بلادنا وليس في ذكرها فائدة كبرى وهي شائعة في اميركة واسترالية وبعض انحاء اوربَّة. امَّا الضروب التي ذكرها العرب في كتبهم فمنها البُرقان وهو الجراد المتلوّن. ومنها الطويلة الارجل يدعونها ابا جُخادب. واذا كانت مع خُضرتها سود الرؤوس يدعونها الجَرْدم والكَرْدم. ومنها اصناف مخطَّطة يدعونها المُسَيَّح. والخَيفان صنفٌ من الجراد لهُ خطوطٌ بيض وصفر وقيل ما ضرب منهُ الى الحمرة. والعرب يطلقون اسم الجُندب على انواع من الجراد ليس بها بأس ويسمُّون صغارها خُندعاً. وقد ميَّز منها القزويني في كتاب عجائب المخلوقات (ed. Wüstenfeld, p. 430) صنفين «احدها يُقال لهُ الفارس وهو الذي يطير في الهواء عالياً. والصنف الآخر يقال لهُ الراجل وهو الذي ينزو نزواناً . . »

٥ (الوسائل لاتلاف الجراد) لمَّا كانت هذه الهوامّ مَفسدةً للمزارع ومتلفةً لعامَّة النبات تحتَّم على الاهلين السعي في اهلاكها وتدارك مضارِّها فجمعنا هنا ما وجدناهُ في تآليف الاقدمين والمُحدَثين من الوسائل ممَّا صحَّ بالاختبار وثبت بالتجربة

الوسيلة الاولى ان يُحفر عن بيض الجراد قبل ان يتفقَّ فيُعرَض للهواء والشمس فيفسد. امَّا مواضع البيض فيُستدلُّ عليها بمقامات الجراد الطائر ومنازلهِ في الاباطح فاذا وقف اهل الحراثة عليها فلحوها بالمحراث. امَّا الاماكن التي لا يمكن حرثها فيُجمع فيها البيض كما يفعل اهل القرى ويُتلَف

الوسيلة الثانية هي الجارية في لبنان وبعض انحاء الشام فانَّ الاهلين اذا خرج الدَّبى واخذ يعيث في النبات يحفرون لهُ خنادق واسعة. ومن خصائص صغار الجراد أنهُ يزحف

دائماً امامهُ على خطّ مستقيم فاذا بلغ الى هذه الحفائر سقط فيها راكباً بعضه بعضاً فيُحثى عليه التراب فيتلف. والبعض يجاوزن امامهُ سياجاً من الاعشاب الشائكة كالعُلّيق وغيره فاذا تراكم عليه الدَّبى أوقدت بالنار فيذهب صغير الجراد فريسة الحريق

الوسيلة الثالثة نقلها القزويني في كتاب عجائب المخلوقات عن صاحب الفلاحة (ولعلَّهُ يريد ابن العوَّام) قال: «واذا احرقتَ شيئاً من الجراد في موضع ما عدلت عنهُ اذا شمَّت قتارها او ماتت من ريحها وسقطت». وهي وسيلة سهلة كنَّا نودّ ان يجربها الناس بالعمل لنعلم ما في ذلك من الصحَّة

الوسيلة الرابعة وهي شائعة ايضاً في بلادنا ان يُروَّع الجراد باصوات مُنكرة كضرب آنية النحاس وغير ذلك لئلاَّ يحطَّ في مكان رائع النبات لاسيما الماء ايَّام تزاوجهِ لأنَّهُ اذا قضى ليلهُ في مكان ما خلَّف فيه بيضهُ

الوسيلة الخامسة يستعملها اهل بلاد افريقية ليصونوا زروعهم من مصائب الجراد وهي مجرَّبة نافعة. فانَّهم يملأون اناء واسعاً من الماء فيصبُّون فيه نحو اوقيَّة ونصف من الصودا الحاذقة وستّ اواق ونصف من السُّكَّر النير المصفَّى (او تسع اواق من الدبس) وعشرين درهماً من الزرنيخ ويرشُّون بهذا المزيج نباتهم واشجارهم فانَّ رائحتهُ تجتذب الجراد فاذا اكل من النبات شيئاً هلك لا محالة والجراد الميت يعدي اصحابهُ فتموت مثلهُ. وهذا الدواء ناجع اخذ الالمان المهاجرون الى بلاد اميركة يستعملونهُ في اتلاف الجراد وتحقَّقوا منافعهُ في العام الماضي لمَّا اغار على الجمهورية الفضيَّة

الوسيلة السادسة هي المحافظة على بعض الطيور التي تصلي الجراد حرباً عواناً وتأكلها اكلاً ذريعاً لاسيما الطائر المعروف في بلاد الشأم بالسمرمر ويدعوهُ العرب بالسودانيَّة وهو يأكل او يقتل الوفاً منهُ في اليوم. ويقال ان بعض الحيوانات كالضباب والضفادع والخنازير تقتات بالجراد وتفني منهُ جانباً عظيماً

٦ (اكل الجراد) بقي علينا قبل ختام هذه المقالة ان نبحث عن مسئلة لا تخلو من بعض الافادة نعني بها اكل الجراد. أجل إنَّ تأنُّقنا في التمدُّن يكرّه لنا هذا المأكل الغريب ولكن ان فحصنا الامر بتجريد فكرنا عن الاوهام المتسلّطة علينا من جرَّاء التربية والعادات المتغلّبة علينا يمكننا ان نجيب انَّ الجراد ممَّا يصحُّ اكلهُ. ولنا في ذلك دلائل في تاريخي الدين والدنيا

امَّا تاريخ الدين فممَّا جاء في اسفار موسى اذ قال في الفصل التاسع من سفر الاحبار: «وجميع دبيب الطير السالك على اربع فهو رجس لكم. وامَّا هذه. فتأكلونها ما لهُ رجلان اطول من يديهِ يثبُ بهما على الارض. هذا ما تأكلونهُ منها. الجراد باصنافهِ والحرجوان باصنافهِ والجندب باصنافهِ» فترى من ثمَّ ان الاسرائيليين كانوا يأكلون الجراد وانَّهُ لم يُعدّ من المآكل النجسة التي حظرها الله على شعبهِ في العهد القديم. ولو كان الوبر وُجد في اكلها مضرَّة لما سمح بها لبني اسرائيل

وممَّا ورد في العهد الجديد عن يوحنَّا المعمدان «ان طعامهُ كان الجراد وعسل البرّ» (متَّى ٣: ٤؛ مرقس ١: ٦)

على انَّ التاريخ المدني يؤيد كلام الاسفار المقدسة فيروي كثيرون من المؤرخين القدماء كهيرودوت وبلينيوس الطبيعي وبطلميوس القلوذي انَّ شعوبًا من اواسط آسية واقطار افريقية يقتاتون بالجراد بل هو معظم طعامهم ولذلك يدعونهم بآكلي الجراد (Ἀκριδοφάγοι). وممَّا ذُكر في تاريخ لاون الافريقي (الكتاب التاسع) «انَّ قبائل من العرب والنوبة يتفاءلون بورود الجراد لانهم يحسبون نفوسهم في مأمن من الجوع بأكله»

وممَّا قرأنا منذ سبع سنوات في جريدة «صنعاء» تحت عنوان «نعمة سماويَّة»: «انَّ الجراد اقبل كتائب متكاثفة الى اليمن ففرح الاهالي واستبشروا خيرًا واخذوا يجمعونهُ ويدَّخرونهُ لمؤونة الشتاء»

على انَّ أكل الجراد لم تعتدهُ فقط قبائل البدو او الامم العائشة في الهمجيَّة بل شاع ايضًا عند قوم من قدماء الفرس واليونان والحبش. وجاء غير مرَّة في روايات اريسطوفان الهزليَّة انَّ الجراد كان يُباع في اسواق عاصمة اليونان فيتغذى بهِ صعاليك الاثينيين. وفي كتاب الطبيعيَّات لبلينيوس (١١ ف ٢٦): «انَّ أهل العجم مع ثروتهم يقتاتون بالجراد» وفي التلمود كلامٌ مطوَّل للربَّانيين في تعريف الجراد الجائز اكلهُ من الجراد النجس. ولا يخلو في زماننا قومٌ في فلسطين وارياف العراق والبادية يتعيَّشون بالجراد. بل سمعنا انَّ قومًا في سوريَّة لا يأنفون من اكلهِ

وممَّا نلخصهُ عن كتاب حياة الحيوان للدميري (الجزء الاول ص ٢١٤) انَّ اكلهُ مباح للمسلمين وانَّ الائمَّة الاربعة احلُّوا اكلهُ سواء مات حتف انفهِ او بذكاة او باصطياد

امَّا طريقة اكلهِ فمختلفة فان العرب يصطادونهُ ويقطعون رأسهُ واجنحتهُ فيأكلونهُ نيًّا ومنهم من يغمسهُ في الزيت او السمن فيأكلهُ مأدوماً بهِ. وغيرهم يجمعون منهُ كميَّة وافرة فيقتلونهُ ويقلُّونهُ ويقال لهذا الجراد المهيَّأ الخَتْنَق ثم يطبخونهُ ويأكلونهُ. وكثيرون من اهل البدو يجففونهُ في الشمس ويدقُّونهُ فيتَّخذون من دقيقهِ خبزاً يأكلونهُ عند الحاجة. ومن اطعمة العرب الرَّهيسة وهي ان يُطبخ الجراد ثم يجفَّف ويُدقّ ويُلتّ بدَسَم او يُخلط بعسل فيؤكل

وفي كتب الاطبَّاء الاقدمين من العرب ما يشعر بمنافع الجراد لبعض الادواء كالبواسير وغير ذلك. ولا نعلم ما في قولهم من الصحَّة فسبحان الخالق الذي لم يدع شيئاً من مخلوقاتهِ دون فائدة للبشر حتى انَّهُ جعل في الهوامّ الضارَّة نفسها منافع لبعض الناس فيصحُّ قول الشاعر:

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائدُ

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

فصل في ذكر اختلافات الدُّوَل وتغيُّراتها في ايَّام ناصر الدين

كان مولد ناصر الدين في اواخر دولة السلطان الملك الناصر يوسف بن محمد صاحب دمشق (١ وهو آخر ملوك بني أيوب. وقبض عليهِ التتار سنة ثمان وخمسين وستمائة (١٢٦٠ م). وفيها استولى الملك المظفَّر قطز (٢ على الشأم بعد كسرة التتر واجلائهم عن الشأم. ولمَّا توجَّه قطز من الشام استناب عليها علم الدين سنجر الحلبيّ. فلم يصل المظفَّر قطز الى مصر حتى قتلهُ بيبرس وتسلطن موضعهُ وتلقَّب بالملك الظاهر وذلك في سابع شهر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة (١٢٦٠ م)

فبلغ سنجر نائبَ الشأم ذلك فتسلطن بالشأم وتلقَّب بالملك المجاهد. فارسل اليهِ الملك الظاهر بيبرس عسكراً من مصر (68) فواقعوا الملك المذكور وكسروهُ ثمَّ قبضوا عليهِ. وذلك في شهر صفر سنة تسع وخمسين وستمائة (١٢٦١). واستقرَّ الشام

١) راجع المشرق (١: ٥١٦) - ٢) المشرق (١: ٦١٣، ٦١٥)

للظاهر بيبرس وجعل النائب فيه جمال الدين آقوش النجيبيّ الصالحي (١ . ثمَّ عزلهُ بعلاء الدين ايدكين الفخريّ الاستاذدار (٢

وفي ايَّام الظاهر بيبرس كان سجن زين الدين بن عليّ وجمال الدين حجي واخيهِ سعد الدين خضر ولدَي نجم الدين محمد وكان حبسهم مدَّةً طويلةً كما سبق وذلك بكذب بني أبي الجيش عليهم وتزويرهم لكتبهم كما ذكرنا (٣

وتوفى الظاهر بيبرس بدمشق في السابع والعشرين محرَّم من سنة ست وسبعين وستمائة (١٢٧٧ م) . واخفوا موتهُ حتى وصل بيلبك الخزندار (٤ بالعساكر الى مصر . وكان يُوهِم الناس انَّ الظاهر بيبرس في محفَّة ضعيفٌ . وعند وصول بيلبك الخزندار جلس الملك السعيد بركة بن الظاهر (٥ في السلطنة في اوائل ربيع الاوَّل من السنة المذكورة . وكان نائبهُ بالشأم عزّ الدين ايدمر (٦

وفي اوَّل سلطنته افرج عن زين الدين وجمال الدين وسعد الدين المذكورين وذلك بواسطة بيلبك الخزندار وكان اميرَ اتابك . ولم تطل مدَّة بيلبك بل توفي بعد سلطنة بركة بأيام قلائل . وامَّا مدَّة سجن المذكورين فمن مقلّل يقول كان سجنهم سبع سنين ومن مكثّر يقول تسع سنين . ولم يُخرجوا عنهم اقطاعاً ولا ملكاً في مدَّة سجنهم

وفي سلطنة بركة كانت حركة القطب كما ذكرنا . وفي ربيع الاوَّل سنة ثمان وسبعين وستمائة (١٢٧٩ م) خلعوا السلطان بركة وسلطنوا اخاهُ سلامش ولم تطل لهُ مدَّة حتى خلعوهُ وسلطنوا (68*) الملك المنصور قلاوون في الثاني والعشرين رجب سنة ثماني وسبعين وستمائة (١٢٧٩ م) . واستناب بالشام حسام الدين لاجين

وفي ايَّام المنصور عند فتوح طرابلس اخرج اقطاعات السَّلَف بجملتها . وفي السابع من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة (١٢٩٠ م) توفي الملك المنصور قلاوون وتسلطن ولدهُ الخليل بن قلاوون وتلقَّب بالملك الاشرف . وفي ايَّامه تمَّت فتوحات السواحل واسترجع السلف اقطاعاتهم . والذي تأخَّر منها استرجعوهُ في اوَّل سلطنة اخيهِ الناصر محمد . وقد تقدَّم ذكر ذلك (٧

---

١) المشرق (١ : ٢٧٥) ٢) المشرق (١ : ٦١٥) ٣) المشرق (١ : ٦٥٨)
٤) راجع المشرق (١ : ٧٠٥) ٥) المشرق (١ : ٧٠٦) ٦) المشرق (١ : ٧٠٦)
٧) راجع المشرق (١ : ٢٢٣)

وفي العشر الاوسط من شهر محرَّم سنة ثلاث وتسعين وستمائة (١٢٩٣ م) قُتل الملك الاشرف خليل وتسلطن محمد بن قلاوون وتلقَّب بالملك الناصر. ولم يزل مستمرًّا في الملك الى الحادي عشر من شهر محرَّم سنة اربع وتسعين وستمائة فخلعوهُ وتسلطن زين الدين كتبغا وتلقَّب بالملك العادل. ولم يزل مالكًا الى سلخ محرم سنة ست وتسعين وستمائة (١٢٩٦ م). ثم تغلَّب على الملك حسام الدين لاجين وتلقَّب بالملك منصور وجهَّز الملك الناصر محمد المخلوع الى الكرك وقال لهُ: لو علمتُ أنَّهم يخلُّون لك الملك تركتهُ والله. ولكنَّهم لا يخلُّونهُ وانا مملوكك ومملوك والدك أحفظهُ لك حتى تكبر. فقال لهُ الملك الناصر: احلف لي انك تبقي على نفسي وانا اروح الى الكرك. فحلف لهُ وتوجَّه الى الكرك وبقي فيها الى ان قُتل لاجين في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة (١٢٩٨ م) وحلف الامراء (70ʳ) للملك الناصر واحضروهُ من الكرك وقلَّدوهُ الملك. وهذه السلطنة الثانية للناصر. وركب من القاهرة وعمرهُ خمس عشرة سنة وخرج ملتقى قازان ملك التتر فالتقيا عند حمص في السابع عشر ربيع الاوَّل سنة تسع وتسعين وستمائة (١٢٩٩ م) الموافق لثالث وعشرين كانون الاول. فانهزم عسكر السلطان وعاد السلطان الى مصر: وكان سلار وبيبرس الجاشنكير يتكلَّمان عن السلطان في المملكة

وفي شهر رمضان سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٩م) استنفر خاطرهُ منهما واظهر أنَّهُ يريد الحجاز الشريف وتوجَّه الى الكرك واقام بها فوثب بيبرس الجاشنكير على الملك وتسلطن وتلقَّب بالملك المظفَّر. وفي شهر شعبان سنة تسع وسبعمائة خرج السلطان من الكرك قاصدًا دمشق عند ما وثق من عسكرها أنَّهُ معهُ. وتمكَّن امرهُ بدمشق وتكاملت احوالهُ. وفي شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة (١٣٠٩ م) توجَّه السلطان الى جهة الديار المصريَّة وقد انتظم حالهُ. فبلغ ذلك بيبرس الجاشنكير فتزل عن الملك وهرب من مصر مغرِّبًا. وهرب سلار مشرِّقًا ودخل السلطان مصر وقبض على اثنين وثلاثين اميرًا واستتمَّ لهُ الملك. وهذه سلطنتهُ الثالثة. ولم يزل مالكًا الى التاسع عشر من ذي الحجَّة سنة احدى واربعين وسبعمائة (١٣٤١ م). واسماء نوَّابهِ بالشام: عز الدين ايبك الحموي ثمَّ جمال الدين آقوش الافرم ثم شمس الدين قرا سنقر ثم سيف الدين كراي ثم جمال الدين آقوش نائب الكرك ثمَّ سيف الدين تنكز وطالت مدَّتهُ

(69ᵛ) (ستأتي البقيَّة)

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الثاني عشر
في السجين

وكانت تلك الليلة حالكة الاهاب مسودَّة الجلباب تلمع فيها البروق متتابعة وتقصف الرعود متتالية وتعصف الرياح بشدَّة عظيمة . أمَّا الأكواخ فكانت كلها مقفلة لا يُسمع عنها صوت ولا يُرى فيها ضادم نار

وبالرغم عن كثافة الظلام كنت ترى شبحاً ينساب في بطن العقيق مسرعاً وَجِلاً ويتخوَّف من كل حركة يسمعها حتى انهُ كثيراً ما كان يقف متلفّتاً ومنصتاً لصوت حصاة تتدحرج تحت قدميهِ ثم يستأنف سيرهُ السريع وهو يلهث من التعب . فلمَّا وصل على مسافة ميل وقف وتنهَّد والتفت الى الجهة التي خرج منها وجمع كفَّهُ وهزَّها مهدِّداً

ومع ذلك كانت العاصفة تزيد شدَّةً وسيوف البرق تشقّ الغمام وهزيم الرعد يتبعها على الاثر فيدوي في الوهاد دوياً مخيفاً . وكانت الريح تزمجر والامطار على وشك النزول بغزارة . فحينئذٍ جدَّ الرجل المذكور في مشيهِ ولكنَّهُ لجهلهِ طرق البلاد ولسرعته في تلك الظلمة المدلهمَّة ضلَّ الطريق فأخذ يرقى حزناً ويهبط بطناً تارةً يقوم وتارةً يقع الى ان خارت قواهُ واعياهُ السير . وقد بذل الجهد حتى يهتدي الى مقصده ولكن الظلام كان حالكاً جدًّا وكانت البروق اذا انارت تلك الوهاد الصخريَّة لمحةً تليها الظلمة الكثيفة على الاثر . ثمَّ اخذ المطر ينهمر كانهُ السيل الدافق فتبلَّلت ملابس هذا التائه المسكين حتى العظام وجعل يرتجف خوفاً وبرداً

وبينا هو هائم على وجهه لا يدري اين يضع قدمه اذا بالبرق قد شقّ الغيوم فرأى هوةً عميقة لو سقط فيها لقُضي عليه لا محالة فتراجع حينئذٍ خائفاً مرتعشاً واخذ يتعلَّق باغصان الاشجار دون ان يجسر على التقدُّم ولو خطوة واحدة . ولما كان سقوط المطر متواصلاً عزم على الرجوع القهقرى فأخذ يجسّ الارض بيديهِ قبل ان يضع رجله حتى يصحّ القول انهُ كان يزحف زحفاً وكان كلما تدحرج حجرٌ تحت قدميهِ يتعلَّق بيديهِ في

الصخر. وما زال مشهد تلك الهوة ماثلًا لذهنهِ فكان يتصوَّر كل دقيقة انهُ سيقع في مثالها. وبعد ان مشى على هذه الصورة نحو نصف ساعة آنس من بعيد نورًا فعادت الطمأنينة الى قلبه واخذ يجدُّ في المشي حتى انتهى بعد تعب جزيل الى البيت الذي شاهد ضوءَهُ فما قرع الباب حتى سمع صوتًا من داخل يقول من الطارق. ثم فُتح الباب على الأثر وخرج رجل حامل بيده قنديلًا فتفرَّس في ذاك الشريد الذي قصدهُ ليلًا فعرف انَّهُ فاضل بعينهِ فصاح: اهلًا بفاضل لا تخشَ بأسًا فانا اخوك نسيب

وكان فاضل كما سبق الخبر قد بلغ منهُ الغضب مبلغًا عظيمًا من توبيخات نسيب فهام على وجهه هاربًا مبتغيًا التخلُّص غير ان مطاقهُ في تلك الليلة الحالكة اداهُ الى نفس الموضع الذي خرج منهُ وما انقذهُ سوى نور القنديل الذي اشعلهُ نسيب في كوخهِ. وكان نسيب قد علم بفراره فاضطرب بالهُ ورقد في فراشه فلم يزر الكرى جفنهُ لقلقهِ وندم على ما فرط منهُ في الامس من الكلام القارص وان كان جلَّ ما يبتغيهِ إصلاح مُواطنهِ لا خسارتهُ

فرجع فاضل القهقرى حالًا شاهد نسيبًا. امَّا نسيب فانهُ شعر بانفراج كربتهِ وزوال اضطرابهِ وتنهَّد تنهُّد من انكشف الهمّ عن قلبهِ ورحَّب بالآبق

وكان فاضل يودُّ ان يهرب الَّا ان نسيبًا امسكهُ بيدهِ وادخلهُ الى كوخهِ فجلس على كرسي وهو مغموم كئيب وشرر الغضب يتطاير من عينيهِ. ثم ان نسيبًا اشعل نارًا قويَّة في المدخنة وبينما كان لهيبها متصاعدًا أبصر فاضل على المائدة علبة من الورق المقوَّى (الكرتون) مكشوفة وشاهد فيها شذورًا من الذهب. وهي التي كان نسيب قد وجدها معهُ بينما كان يُعاقر الخمرة في الحانة مع سائر عملة المناجم فتنبَّه اذ ذاك غيظهُ واستيقظ غضبهُ فالتفت الى نسيب وقال:

هل أنقذتَ حياتي في نيويرك وسان فرنسيسكو حتى تأتي بي الى مناجم كاليفورنية لاجل تحقيري واهانتي

— اخفض صوتك وسرِّ عن قلبك فما انت الآن الاضيفي. واعلم اني ان اشفقت عليك نهار أمس ولم اسلِّمك الى الحكومة فقي وسعي اليوم أن أسلمك اليها لتجازيك على غدرك

— سلِّمني ان شئتَ الى الحكومة

— أتهينني بيننا ألاطفك واقبلك في ضيافتي ؟
— نعم أهينك فما انت سوى كذّاب ذميم
— أ أنا كذاب ؟ وهذه الشذور أما أنتَ سارقها ؟
— برهن على أني سارقها
— ما اعجلك في الكلام مجازفةً . ألا تعلم ان الادلة عندي كثيرة
— بيّنها لي ان كنت تستطيع فاني لم آخذ منك شيئاً
— نعم أنك لم تسلبني شيئاً كما يسلب السارقون المحنّكون . فانك لم تتجرأ قط على اختلاس مبلغ عظيم يختص بالغير
— ومع ذلك تتهمني بالسرقة
— نعم اني اتهمك فقد كنت في كل يوم تتناول قطعة من الشذور الذهبيَّة التي كان من الحق ان تعود اليَّ . فبأي اسم ندعو هذا العمل أليس هو السرقة بعينها
فقطب فاضل حاجبيه ولم يُجب . فأردف نسيب
— واعلم الآن انك ان نطقت بكلمة واحدة اسلّمك للحكومة . ولكن أتدري ما هي الحكومة هنا . انها حكومة شديدة لا تُغضي على زلّة . فمن مدَّة شنقتْ عاملاً نظيرك في الارزة الكائنة قرب النهر لانهُ ارتكب جناية اخفَّ من جنايتك
فسكت فاضل عند هذا الكلام ولم ينطق ببنت شفة . غير ان نسيباً لما رآهُ يرتعد خوفاً قال لهُ :
ومع ذلك فاني لست ناوياً تسليمك الى الحكومة
— حتامَ اذاً تحبسني عندك . إلامَ تبقيني للحقارة والهوان وهل تريد ان يتيسَّر لك الوقت لاجل تعذيبي ببطء وتمهُّل
— ما احتملتُ اصلاً ان يهزأ بي الناس ويزدروني
— وانا كذلك
— كن على حذر فما أسرع نسيانك للماضي
— اصنع ما تشاء . اشنقني ان شئتَ
— انك تهذي
— أفعل مثلك

— سترى ماذا يحلُّ بك

— لا احفل بتهديدك ولا اعبأ بوعيدك فقد وضحتْ غايتك انّك تريد ان تتظلّلني بابقائي في خدمتك العقيمة التي تجرُّ عليك المكاسب ولا تورثني غير التعب وفناء القوّة

— اني لَفي غنيً عنك. فابقَ الآن هنا وحدك وغدًا صباحًا تركب عربة الى ستوكتون لاني لا أُريد ان أُبقيك عندي

— أوّاه متى يكون الفرج. ألا لعن الله الساعة التي عرفتك فيها

— ألا تدري انك انت الآن سجيني

قال نسيب ذلك وخرج مغضبًا وأغلق الباب وأقفلهُ بالمفتاح . (ستأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

1 ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ ܕܡܬܝܚܣܐ ܠܕܝܘܢܘܣܝܘܣ ܬܠܡܚܪܝܐ — 2 ܟܬܒܐ ܕܢܟܦܘܬܐ ܘܫܡܗܐ ܕܐܒܗܬܐ ܡܕܝܢܝܐ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܦܪܬ ܡܝܫܢ — 3 ܟܢܘܫܝܐ ܣܘܢܗܕܝܩܘܢ ܕܐܪܥܐ ܕܡܕܢܚܐ ܘܡܫܪܝܢ ܕܝܗܒܘ ܠܢ ܘܡܣܝܡ ܕܝܘܚܢܢ ܕܡܘܩܕܡ ܠܡܕܝܢܝܐ ܡܘܣܝܦ — 4 ܐܡܪܐ ܕܝܫܘܥ ܣܒܪܢ ܠܡܕܝܢܝܐ ܡܟܬܒܢܘܬ ܢܝܫܐ — 5 ܡܐܡܪܐ ܕܝܠܝܐ ܦܘܫܩܐ ܕܦܫܝܛܬܐ ܕܡܬܟܬܒܢܘܬܐ — 6 ܡܠܬܐ ܕܐܬܟܬܒ ܒܫܘܒܚܐ ܕܒܢܝܐ ܕܢ ܕܡܪܝ ܐܒܪܗܡ ܘܒܢܝܐ ܕܡܪܝ ܕܝܘܣܦ

قد اهدانا حضرة العلاَّمة المستشرق الكاهن حنَّا شابو (J. B. Chabot) نسخة من مطبوعاتهِ الحديثة في السريانيَّة. وهي عبارة عن ستَّة تآليف تنطق جميعها بفضل كتبة السريان الاقدمين وهمَّة ناشرها المحيي لمآثر نصارى الشرق. (واوّلها) القسم الرابع من التاريخ المنسوب لديونيسيوس التَّلمحري احد علماء اليعاقبة المبرّزين وبطاركتهم (٨١٨ — ٨٤٨) . وقد اثبت العلماء انَّ صاحبهُ احد رهبان دير زقنين يدعى يشوع جمعهُ من تواريخ مختلفة نحو سنة ٧٧٥ م. وضمَّنهُ اخبار العالم من اوَّل الخليقة الى زمانهِ. وهو كثير الفوائد يقسم الى اربعة اقسام نُشر منها بالطبع العلاَّمة تلبرغ (Tullberg) القسم الاوَّل. وهو يشتمل على اخبار الدنيا من اوَّل العالم الى عهد قسطنطين الكبير. امَّا القسم الثاني والثالث فقد اتَّبع فيهما المؤلّف مؤرّخينَ يونانيين وسريان طُبعت تواريخهم جميعًا. فبقي القسم الرابع هذا الذي نحن بصددهِ اثبت فيهِ مؤلفهُ اموراً عديدة لم يروها غيرهُ وقد اسهب في شرح بعضها لأنها كانت قريبةً من زمانهِ وهذا القسم الاخير يُفتتح باخبار السنة ٥٦٥ وينتهي في سنة ٧٧٥ م فلم يكتفِ

الاب شابو بان ينشرهُ بالطبع وفقاً للنسخة الفاتيكانيَّة بل صدَّرهُ بمقدَّمة طويلة تعريفاً للمؤلّف واحوال زمانهِ ثمَّ نقل الكتاب الى الفرنسيَّة وحشّاهُ بحواشٍ كلّها فوائد وذيَّلهُ بعدَّة فهارس وجداول أهلت صاحبها بان يُدرج في سلك اعضاء الدروس العليا في باريس — ٢ (والكتاب الثاني) المدعو بكتاب العفَّة من تآليف يشوع دنحا اسقف البصرة على النساطرة في اواخر القرن الثامن. وكتابهُ هذا انَّما هو عبارة عن تراجم النسَّاك والابرار ومنشئي الاديرة وملخَّص التواريخ الكنسيَّة ولم يُعرف منهُ سابقاً الّا بعض نصوص وردت في تواريخ ابن العبري. والنسخة التي اخذ عنها الاب شابو كانت في مكتبة سعرت التي حرقها الأكراد مؤخَّراً وكان القس صموئيل الراهب الكلداني استنسخها لنفسهِ فاعارها للاب شابو ليطبعها. وفي مكتبتنا الشرقيَّة نسخة اخرى منقولة عن النسخة الاصليَّة ولعلَّ الاصل نفسهُ مختصر من كتاب المؤلّف. والله اعلم. على انَّ النسخة تعرِّف كثيراً من احوال نصارى الشرق ونسَّاكهم واديرتهم العديدة في القرون الخالية — ٣ (والكتاب الثالث) اقدم شرح معروف لانجيل القديس يوحنَّا وهو لاحد المبتدعين تاودورس المصيصي في القرن الرابع كان وضعهُ في اليونانيَّة ففُقد الاصل وبقيت منهُ هذه الترجمة السريانيَّة في نسخة عتيقة من خزانة الكتب الشرقيَّة في باريس. وهذا التفسير رغماً عن كونهِ لمبتدع شهير بآرائهِ الفاسدة يتضمَّن عدَّة فوائد لاثبات صحَّة الدين المسيحي وتعريف الاناجيل القديمة وحفظ نسخها سالمةً من كلّ تحريف. والاب شابو سينقل هكذا الكتاب الى اللاتينيَّة عمَّا قليل ويلحقهُ بملاحظات وحواشٍ مفيدة — ٤ ويحتوي (الكتاب الرابع) على ترجمة يشوعسبرن كتبها يشوعياب الثالث البطريرك النسطوري (٦٤٧—٦٥٨) احد مشاهير علماء النساطرة الذي وصف العلّامة السمعاني تآليفهُ في مكتبتهِ الشرقيَّة (الجزء الثالث ص ١٢٧ — ١٣٦). اما يشوعسبرن فهو احد شهداء النصرانيَّة قتلهُ المجوس في ايَّام كسرى الثاني سنة ٥٩٠ فوصف يشوعياب فضائلهُ وموتهُ نقلاً عن رُواة ثقة عاينوا ثباتهُ في الاستشهاد. ولغتهُ فصيحة — ٥ امَّا (الكتاب الخامس) فانَّهُ يتضمَّن ثلاث عظات او ميامر للقديس بروقلوس البطريرك القسطنطيني احد تلامذة القديس يوحنَّا فم الذهب وخلفهِ في كرسيّهِ (٤٣٤ — ٤٤٦) موضوعها ميلاد الرب بالجسد ومديح القديس كليميس اسقف انقرة وتجسّد ابن الله. واصلها اليوناني كان مفقوداً — ٦ ويحوي الكتاب (السادس) وهو

الاخير قوانين الرهبان الذين كانوا يسكنون دير عزلة بقرب ماردين في طور عابدين وهي من تصنيف مار ابرهيم ومار يشوع وكلاهما ترأس هذا الدير ودبّره في القرن السادس للمسيح — فمما تقدم يفهم القرّاء خطارة هذه المطبوعات الجديدة ولا جرم انهم يشاركوننا في الثناء على القائم بأشر هذه النفائس

فاكهة الالباب في تاريخ الاحقاب

ملتقطة عن مشاهير المؤلفين بقلم حضرة الاب بطرس الشاعر الخوري الماروني

هذا الكتاب عبارة عن ١٦٦ صفحة تتضمّن نظرًا عموميًا في احوال الامم الغابرة واخبار الاحقاب السالفة من اوّل العالم الى ايّامنا. وهو مع كونهِ غاية في الاختصار مُجمل مفيد يحقّ لاحداث المدارس ان يرجعوا اليهِ فيتذكّروا ما درسوهُ في الكتب المطوّلة. ومن محاسن الكتاب عدّة جداول لملوك الدول الكبرى والسلاطين والاحبار الرومانيين يليها خلاصة تاريخ سوريّة مع ذكر احوال لبنان واعيانهِ وسلسلة بطاركة الموارنة الاجلاء. ولا نشكّ في انّ فوائد هذا التأليف تشفع بما يرى فيهِ المنتقدون من المغامز والاغلاط ل. ش

شذرات

اعلى بيت في الدنيا — كان الاميركيون شيّدوا منذ ست سنين في عاصمتهم نيويورك بيتًا عُدّ من غرائب المعمور لارتفاعهِ دعوهُ « المأمن » (Surety) بلغ علوّهُ تسعين مترًا. فجاراهم غيرهم من مواطنيهم وانجزوا في العام الماضي بناء بيت آخر ينطح برأسهِ الثريّا وأنسى سلفهُ « المأمن » فدعوهُ « پرك رو » (Park Row) وهذا البيت الجديد ذو ٢٩ طابقًا وعلوّهُ يتجاوز ١١٦ مترًا. وهو كلّهُ من الحديد كبرج ايفل يُصعد اليهِ بآلات مرقية عديدة (ascenseurs). على ان هذه البيوت الاميركيّة لا تحلى في أعين الناظرين لضخامة الحديد وقتمة لونهِ. لكنّ الاميركان لا يبالون بالحسن وغاية ما يرومون ترويج اعمالهم وقد بنوا هذه المعاهد فجعلوها كما يقولون « بيوتًا للشغل » (business-building)

❊ تمثال لبوصويت ❊ يسعى اساقفة فرنسة في اقامة تمثال لذلك الخطيب المِصْقع الذي غلب ببلاغته عقول معاصريهِ بوصويت اسقف مدينة مُو. وهذا التمثال سيكون غاية في الاتقان والحُسْن. وقد كتب الحبر الاعظم براءةً في هذا الشأن للكردينال بارو لينشّط هذا المشروع الجليل الذي اهتزّ لهُ العالم الكاثوليكي طرباً

❊ مدافع هوائيَّة ❊ من جملة الاسلحة التي حارب بها الاميركان الاسبانيين في الحرب الاخيرة المدافع الهوائية. وهي من الادوات التي لا يُستعمل فيها البارود بل تُقذَف منها القذائف بواسطة ضغط الهواء. وهذه المدافع عبارة عن انبوب ذي قُطر كبير في مؤخَّرهِ خزانة يدخلها الهواء من حنفيَّة تُسَدّ من تلقاء ذاتها حين تمتلئ الخزانة. فاذا ضُغط الهواء بلغت قوّتهُ ما لا يبلغهُ البارود عند انفجارهِ. فان هذه المدافع تقذف قذائف من الديناميت ثقلها ٢٥٠ كيلوغراماً الى بُعد ثلاثة او اربعة كيلومترات. هذا مع اقتصاد البارود واحتجاب دخانهِ عن العدوّ ليتقي شرَّهُ. ومكتشف هذا المدفع الجديد ضابطان اميركيّان اسم احدهما نِفُرْد (Nefford) والآخر زالنسكي (Zalinski)

❊ الاجنحة والمناطيد ❊ لا يزال المرء يحسد الطير على جناحهِ. فان كثيرين من العلماء منذ خمسين عاماً طلبوا الوسائل المديدة ليركّبوا لجسم الانسان اجنحة يطير بها. الّا انَّ اكثر الامتحانات انتهت بموت اصحابها وآخر من ذهب ضحيَّة صناعة الطيران الجرماني ليلينثال سقط من علو ١٥ متراً فقُصم ظهره في سنة ١٨٩٦ امام جمهور عظيم توارد لمشاهدته بجوار مدينة برلين. امَّا المناطيد فان العلماء لا ييأسون من توجيهها رغماً عن شدَّة الارياح. والاختبارات التي اجراها بعض الضبّاط الفرنسيين منذ سنتين افضت بهم الى نتائج قوّت آمالهم ونشَّطتهم على مواصلة اختباراتهم. وسعى الالمان من جهتهم بان حسَّنوا في العام المتصرم المناطيد المعلَّقة التي ترتفع الى علوّ بليغ وهي منوطة بحبال في الحضيض. ولمَّا كان الالومينيوم اخفَّ المعادن استبدلوا بهِ الانسجة من الخام المستعملة سابقاً. وقد جهَّز الاستاذ شوارتس (Schwartz) منطاداً عظيماً من الالومينيوم استحسنهُ اهل الخبرة لكنَّهُ تحطَّم. وقد اتَّخذ غيرهُ لهذه المناطيد شكلاً جديداً يقرّب صورتها من طيّارات بلادنا المخروطة الطَّرَف فوجدها اصلح لحركات الجوّ

❊ سفينة جديدة لكسر الجليد ❊ قد اصطنعت الحكومة الروسيَّة

سفينة عظمى لتَمْخر في بحيرة بَيكال في حدود منغولية التي يتمنع فيها السير مدَّة نحو ثمانية اشهر لجمود مياهها. ولهذه السفينة شبه مكاليب تقوى على كسر الجليد ولو بلغت كثافتهُ متراً ونصف

مُشكل رياضي اشترى ثلاثة من الفعلة ليموناً فقسمها الاوَّل ثلاثة اقسام متساوية تزيد واحدةً فاخذ قسماً واعطى الليمونة الزائدة لابنه. ثم قدم الفاعل الثاني وقسم الليمون الباقي ثلاثة اقسام متساوية كالاوَّل فوجدها تزيد ليمونةً اعطاها لابنهِ واخذ الثُلث لنفسهِ. فلمَّا اتى الثالث فعل بما بقي من الليمون فعلَ الاوَّلين فقسمها ثلاثة اقسام متساوية فزادت واحدةً اطعمها ابنهُ بعد ان اخذ الثُلث لذاتهِ. واخيراً اجتمع الفعلة فاقتسموا الباقي من الليمون بينهم اقساماً متساوية. اخذ كلٌّ منهم ثلثاً واذا بها تزيد ايضاً ليمونة واحدة اعطوها لفقير. فالمطلوب كم كان عدد الليمون المبتاع وكم ليمونةً اخذ كلٌّ. فاعل بدءاً وعوداً

أسئلة وأجوبة

س سأل حضرة الاب موسى ميلان الخوري: «باي لغة فاه السيّد يسوع المسيح لهُ المجد لمَّا بارك الخبز والخمر

لغة المسيح في تبريك الخبز والخمر

ج انَّ المسيح لهُ المجد بارك الخبز والخمر في العشاء السرّي باللغة التي تكلَّم بها على الارض مع اهل فلسطين واليهوديَّة ومع تلاميذهِ. وهذه اللغة هي اللغة الآرامية الشائعة اذ ذاك بين اليهود وهي المعروفة بالسوريَّة الفلسطينيَّة. كما اثبت ذلك بمقالة مطوَّلة السيّدان العلاَّمتان يوسف اقليميس داود في كتاب القصارى ويوسف الدبس آخراً في الجزء الثالث من تاريخ سوريَّة

٢ً وسألنا حضرة القس جرمانوس نجم: ١ً ما هي علل الرياح. ٢ً هل نفوس الموتى تعلم بما يجري لها بعد الحياة من الحفلات الدينيَّة والتأبين والتأسف الى غير ذلك. ٣ً هل للعالم في السماء مزيَّة تفرّدهُ عن الجاهل ولو تساويا في درجة السعادة بافعالها الصالحة

١ علل الرياح

نجيب على الاوّل ان اخصّ علل الرياح اختلاف ضغط الهواء وثقلهُ النوعي فانّ الهواء يسخن في بعض النواحي ويتخلخل فيخفّ ضغطهُ ويتصاعد الى طبقات العليا من الجو فيحدث من ذلك تموّج في الهواء تنتج عنهُ مجاري الرياح (راجع مقالة الاب زُموفن في الهواء الجوّي والبارومتر في المشرق ١:٨١٧)

٢ علم نفوس الموتى بما يجري لذكرها من الحفلات

نجيب على الثاني انّ معرفة النفس طبيعة ان تتّخذ موادّ علمها من الحواسّ فتجرّدها عن أعراضها وتدرك ماهيّتها. امّا بعد الموت حيث يبطل فعل الحواسّ فانّ معرفة النفس بصُوَر يفيضها الله تعالى فيها كما يفعل عزّ وجل بالملائكة. وعليه فانّ معرفة امور هذا العالم المتعلّقة بشأن النفس كالاحتفالات الكنسيّة والتأبين وغير ذلك انّما تدركهُ النفس باذن الله وعلى مقتضى مشيئتهِ تعالى بصور يرسمها فيها. فالامر اذن منوط بارادتهِ عزّ وجلّ ليس الّا (راجع الخلاصة اللاهوتية لمار توما الاكويني الجزء الثاني الصفحة ٤٧٣)

٣ مزيّة العلماء في السماء

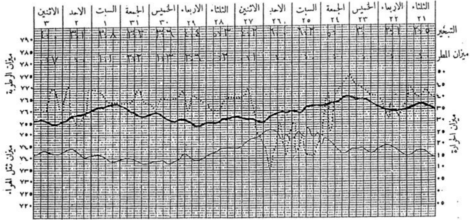
نجيب ثالثاً انهُ لمن المقرَّر انّ النفس لا تفقد العلم المستفاد على الارض لان العلم من اعراض النفس المجرَّدة عن البدن وعليه فانّ العلم يبقى في السماء للعلماء كعرض طبيعيّ فيهم يزيد في سعادتهم العرضية لا في السعادة الجوهريّة. ولذلك يرتإي اللاهوتيون انّ للافئدة الكنسية سمةً تفرزهم عمّا سواهم يدعونها «شعاع الملافنة»

س وسأل حضرة الاب الفاضل القس غريغوريوس زلزل هل انّ الرأي القائل بميلاد المسيح في ٢٥ ك ١ من التقاليد الراهنة او هو حدسٌ فقط

يوم ميلاد المسيح

ج قد اجبنا على هذا السؤال في الجزء الاوّل من المشرق في معرض ردّنا على الهلال (ص ٣٣٤) فاثبتنا ان التعييد بميلاد الرب في ٢١ دسمبر تقليد يرتقي الى بدء النصرانيّة . ل. ش

قائمة للآثار الجوّيّة من ٢١ اذار الى ٣ نيسان ١٨٩٩



انّ الخطّ الضخم (ـــــ) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر – والخطّ الرفيع المتتابع (ـــــ) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امّا الخطّ المنقَّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) – والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضًا اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالمليمترات وعُشر المليمترات